مونديال 2026
طريق المغرب لتحقيق إنجاز تاريخي جديد
ص11

هند قبوات
لغز جميل في المشهد السوري
ص10

حرب إيران تختبر صمود رؤية السعودية 2030
ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/06/01 - 15 ذوالحجة 1447
السنة 49 العدد 13823
Monday 01/06/2026
49th Year, Issue 13823
www.alarab.co.uk
49 عاما 1977-2026

الرد بهدوء.. رؤية عُمان لامتصاص تهديدات ترامب

التشكيك الأميركي لا يطال السلطنة فقط بل فكرة الوساطة ذاتها

الحبيب الأسود

مسقط - أثارت التصريحات التي نُسبت إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب تجاه سلطنة عُمان موجة واسعة من الاستغراب داخل الأوساط السياسية والإعلامية العُمانية، ليس فقط بسبب حدّة اللغة المستخدمة، بل أيضا لأنها استهدفت دولة ارتبطت تاريخيا بعلاقات مستقرة مع الولايات المتحدة، ولعبت على مدى عقود دورا مهما في تقريب وجهات النظر بين واشنطن وخصومها الإقليميين، وفي مقدمتهم إيران.

وتكشف ردود الفعل العُمانية الرسمية والإعلامية أن القضية لم تُقرأ باعتبارها خلافا عابرا بين دولتين صديقتين، بل باعتبارها مؤشرا على التحولات التي تشهدها السياسة الأميركية في المنطقة، وعلى تراجع المساحة المتاحة أمام الدول التي تبني نفوذها على الوساطة والحوار بدلا من الاصطفافات الحادة.

ورغم أن التصريحات الأميركية أثارت استياءً واضحا في الشارع العُماني، فإن مسقط اختارت التعامل معها وفق نهجها التقليدي القائم على التهدئة وعدم الانجرار إلى التصعيد. فقد جاء الرد الرسمي عبر القنوات الدبلوماسية، حيث أكد وزير الخارجية بدر البوسعيدي خلال اتصالاته الإقليمية التزام السلطنة بحرية الملاحة وأمنها في مضيق هرمز وفق القانون الدولي، فيما حرص السفير العُماني في واشنطن على تقديم تطمينات مباشرة للإدارة الأميركية بشأن عدم وجود أي توجه لفرض رسوم على السفن العابرة للمضيق.

> سلطنة عمان تدرك حساسية مضيق هرمز، وتاريخيا تعاملت مع أمن هذا الممر بوصفه مسؤولية دولية مشتركة

هذا الأسلوب عكس مرة أخرى طبيعة السياسة الخارجية العُمانية التي تفضّل احتواء الأزمات بدلاً من تضخيمها، حتى عندما يتعلق الأمر بمواقف تمس السيادة الوطنية أو المكانة الإقليمية للبلاد.

توتر ظرفي

ويكتسب الجدل أهمية إضافية بسبب خصوصية العلاقة بين مسقط وواشنطن. فعُمان كانت من أوائل الدول العربية التي أقامت علاقات رسمية مع الولايات المتحدة، وتعود جذور تلك العلاقة إلى القرن التاسع عشر. وعلى امتداد العقود اللاحقة تطورت الشراكة بين البلدين في مجالات التجارة والأمن والتعاون السياسي، لكنها ظلت قائمة على قاعدة أساسية تتمثل في احتفاظ السلطنة بهامش واسع من الاستقلالية في اتخاذ القرار.

ولهذا السبب تحديدا أثارت التصريحات الأميركية استغراب الكثير من المراقبين. فمسقط لم تكن في أي مرحلة طرفا معاديا للولايات المتحدة، كما لم تتحول في الوقت نفسه إلى حليف تابع أو منخرط بالكامل في سياساتها الإقليمية. وقد شكّل هذا التوازن أحد أهم مصادر قوتها الدبلوماسية.

ويرى الكثير من العُمانيين أن أي استهداف سياسي أو إعلامي للسلطنة لا يطال دولة بعينها فقط، بل يطال أيضا فكرة الوساطة ذاتها. فالدول التي تقوم بدور الجسر بين الخصوم تحتاج إلى قدر من الثقة والاستقلالية، وأي محاولة للضغط عليها قد تؤدي إلى إضعاف أحد المسارات القليلة المتبقية للحوار في منطقة تعاني أصلاً من كثرة الأزمات والصراعات.

وفي هذا السياق ركزت الصحف العُمانية على أن قيمة السلطنة بالنسبة إلى المجتمع الدولي لا تنبع من ثقلها العسكري أو الاقتصادي فحسب، بل من قدرتها على الحفاظ على علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف المتنافسة. وقد سمح لها ذلك بأن تتحول إلى مساحة للحوار في أوقات الانسداد السياسي، وأن تلعب أدوارا تتجاوز حجمها الجغرافي والديمغرافي.

في المقابل يرى بعض المحللين أن التصعيد اللفظي الأميركي لا يمكن فصله عن تداعيات المواجهة الأخيرة مع إيران. فالحرب، وما رافقها من اضطراب في أسواق الطاقة وتهديدات للملاحة البحرية، أعادت تسليط الضوء على الأهمية الإستراتيجية لمضيق هرمز الذي يمر عبره جزء كبير من تجارة النفط والغاز العالمية.

وفي ظل هذه المعطيات باتت أي دولة تمتلك تأثيرا على أمن المضيق أو على قنوات التواصل مع إيران تحظى بأهمية متزايدة في الحسابات الدولية. ومن هنا يمكن فهم الحساسية التي أحاطت بالتصريحات الأميركية، خاصة أنها صدرت في لحظة إقليمية شديدة التعقيد تتداخل فيها الحسابات العسكرية مع المصالح الاقتصادية وأمن الطاقة العالمي.

غير أن ما لفت انتباه المراقبين هو أن الإدارة الأميركية نفسها سارعت لاحقا إلى تخفيف حدة التوتر. فقد جاءت تصريحات وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت لتؤكد أن السلطنة ليست جزءا من أي ترتيبات تتعلق بفرض رسوم على السفن العابرة لمضيق هرمز، وهو ما فهم على نطاق واسع باعتباره محاولة لاحتواء التداعيات السياسية للتصريحات السابقة ومنع تحولها إلى أزمة دبلوماسية أوسع.

ويبدو أن هذا المسار يتوافق مع طبيعة العلاقات بين البلدين، إذ يصعب تصور وجود مصلحة حقيقية لواشنطن أو مسقط في الدفع نحو مواجهة سياسية مفتوحة. فالولايات المتحدة تدرك أهمية الدور العُماني في العديد من الملفات الإقليمية الحساسة، بينما تدرك السلطنة أن المحافظة على قنوات التواصل مع القوى الدولية الكبرى تمثل جزءا أساسيا من إستراتيجيتها القائمة على التوازن والانفتاح.

خارطة طريق السلام في السودان تستبعد الإسلاميين

الخرطوم - تشكل خارطة الطريق الجديدة التي أقرتها قوى إعلان المبادئ السودانية محطة سياسية لافتة في مسار البحث عن مخرج للحرب المستمرة في البلاد منذ أكثر من ثلاث سنوات، ليس فقط لأنها تضع تصورا عمليا لإنهاء الصراع، بل لأنها تحسم أيضا أحد أكثر الملفات إثارة للجدل في المشهد السوداني، وهو مستقبل الإسلاميين ودورهم في أي ترتيبات سياسية مقبلة.

وفي هذا السياق أكد رئيس التحالف المدني الديمقراطي السوداني (صمود) عبدالله حمدوك أن الإسلاميين يتحملون مسؤولية كبيرة عن الأزمات التي تعصف بالسودان، معتبرا أنهم "خرّبوا الحياة السياسية ودمّروا مؤسسات الدولة" خلال ثلاثة عقود من الحكم.

وجاءت تصريحات حمدوك بالتزامن مع نشر وثيقة خارطة الطريق التي أُجيزت خلال الاجتماع الثاني لقوى إعلان المبادئ السودانية، والتي ترسم ملامح المرحلة المقبلة لإنهاء الحرب وإطلاق عملية سياسية جديدة.

وتكتسب الوثيقة أهمية خاصة لأنها لا تقتصر على طرح مبادئ عامة للسلام، بل تتضمن آليات وتصورات عملية موزعة على ثلاثة مسارات رئيسية.

يتمثل المسار الأول في الجانب الإنساني، من خلال العمل على إيصال المساعدات إلى المدنيين المتضررين وفتح ممرات آمنة لتخفيف آثار الحرب التي تسببت في واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية في العالم.

أما المسار الثاني فيركز على وقف إطلاق النار ووضع ترتيبات أمنية وعسكرية وآليات للمراقبة تضمن الالتزام بأي اتفاق محتمل بين الأطراف المتحاربة، في حين يتناول المسار الثالث العملية السياسية الشاملة وشكل الدولة والانتقال الديمقراطي بعد توقف القتال.

لكن البند الأكثر إثارة للانتباه في الوثيقة يتمثل في التأكيد على استبعاد المؤتمر الوطني والحركة الإسلامية وواجهاتهما السياسية والتنظيمية من أي عملية سياسية مستقبلية.

ويعكس هذا الموقف اقتناع القوى المدنية المناهضة للحرب بأن عودة الإسلاميين إلى المشهد السياسي من شأنها أن تعيد إنتاج الأزمات التي قادت البلاد إلى الانقسام والصراعات المتلاحقة.

ويستند هذا التوجه إلى وثائق سابقة أصدرتها قوى إعلان المبادئ، من بينها مذكرة تصنيف المؤتمر الوطني والحركة الإسلامية وواجهاتهما كتنظيمات إرهابية، إضافة إلى الميثاق الوطني وإعلان المبادئ الصادرين في ديسمبر 2025.

وترى هذه القوى أن أي تسوية سياسية ناجحة يجب أن تقوم على قطيعة واضحة مع التجربة التي حكمت السودان في عهد الرئيس السابق عمر البشير، والتي انتهت بثورة شعبية أطاحت بالنظام عام 2019.

في المقابل تسعى الوثيقة إلى تعزيز دور ما يُعرف بـ"الكتلة الثالثة"، وهي القوى المدنية التي ترفض الانحياز لأي من طرفي الحرب، الجيش السوداني أو قوات الدعم السريع.

وتعتبر هذه القوى نفسها ممثلاً للتيار المدني الساعي إلى إنهاء القتال واستعادة المسار الديمقراطي بعيدا عن الاستقطاب العسكري والسياسي الذي يهيمن على المشهد السوداني. ويأتي طرح خارطة الطريق في وقت يواجه فيه السودان تحديات متزايدة نتيجة استمرار الحرب التي اندلعت في أبريل 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وأسفر النزاع عن دمار واسع في البنية التحتية ونزوح ملايين السودانيين داخل البلاد وخارجها، فضلا عن انهيار الخدمات الأساسية وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والإنسانية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

هل ينجح الزيدي في حصر السلاح بيد الدولة؟

بإعلانه حصر السلاح بيد الدولة أولوية لا تحتمل التأجيل، فتح رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي الباب لمعركة هي الأصعب. وبعد أيام قليلة جاء الرد من الميدان لا من قاعات التفاوض: كتائب حزب الله العراق، أكدت أن العمل الجهادي اليوم هو واجب كفائي، وأنها ستؤديه نيابة عن الذين قرروا تركه، في إشارة واضحة إلى رفض الاستجابة لمساعي حكومة الزيدي لضبط فوضى السلاح.

التزامن يختصر المعضلة بأمانة نادرة: الزيدي يريد دولة تحتكر السلاح، وكتائب حزب الله تريد دولة تقبل بوجودها المسلح المستقل. وبين الإرادتين يقع السؤال الذي سيحدد ما إذا كانت هذه الحكومة ستكتب فصلا جديدا في تاريخ العراق أم ستضيف صفحة أخرى إلى سجل الفرص الضائعة.

قوى الإطار التنسيقي التي أوصلت الزيدي إلى رئاسة الوزراء تقدّم دعما نسبيا لفكرة الحصر. لكنه دعم مشروط ومحاط بتحفظات غير مُعلنة، إذ إن بعض مكوناتها تمتلك أجنحة مسلحة تُعدّ مصدر قوتها التفاوضية، ولا تريد التخلي عن هذه الورقة في مقامرة يرى أصحابها أنها سابقة لأوانها.

وسرّع من الجدل بشأن القضية قرار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر بفك ارتباط تياره بميليشيا سرايا السلام وإحالة ذلك الفصيل إلى مسؤولية الدولة، في خطوة يقول كثيرون إنها شكلية وتهدف إلى إحراج قادة باقي الميليشيات التي يناصبها الصدر عداءً مستحكما. سواء كانت الخطوة صادقة أم مناورة، فهي تضع الفصائل الأخرى في موقع دفاعي أمام الرأي العام.

على الجانب الآخر، تتمسك "كتائب سيد الشهداء" بموقف يرفض أي نقاش في الملف. وتؤكد أن موقفها من تسليم السلاح ثابت وغير قابل للتغيير. أما كتائب حزب الله فتذهب أبعد في ربط ملف السلاح بالجغرافيا الأمنية الإقليمية، وتؤكد أنها لن تبحث مسألة سلاحها ما دام انتشار قوات أجنبية مستمرا في إقليم كردستان في إطار التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن.

من يتأمل مسار الحكومات العراقية منذ 2003، يجد نمطا ثابتا يثير القلق: كل رئيس وزراء أعلن نيته تنظيم انتشار السلاح خارج المؤسسة الرسمية، وكل واحد منهم وجد نفسه في نهاية المطاف يتفاوض على هامش الهامش. المالكي الذي بنى قوات مكافحة الإرهاب أداةً خاصة، والعبادي الذي حاول بعد هزيمة داعش ترتيب وضع الحشد الشعبي، والكاظمي الذي أعلن صراحةً مشروع حصر السلاح ثم واجه هجمات صاروخية على مقر إقامته.

ما يعقّد المشهد أكثر أن واشنطن اتهمت الميليشيات الشيعية العراقية باستهداف مصالحها، فيما تبنّت مجموعات منضوية في إطار "المقاومة الإسلامية في العراق" هجمات بمسيّرات وصواريخ على قواعد أميركية، وردّت واشنطن بقصف مواقع وقواعد لهذه الفصائل بينها كتائب حزب الله. هذا التاريخ الدموي القريب يُصعّب تصوّر أي طرف وهو يقدّم تنازلات جوهرية دون ضغط يتجاوز ما تستطيع حكومة الزيدي وحدها ممارسته.

التوازنات داخل البيت الشيعي، حيث تتنافس مرجعيات ومصالح تسبق الزيدي وستبقى بعده، تجعل أي قرار في هذا الملف أشبه بعملية جراحية في قلب مريض مستيقظ. والعلاقة مع إيران التي تحتفظ بعلاقات مؤسسية وثيقة مع عدد كبير من الفصائل، تُضيف طبقة إقليمية على ما هو أصلا معقد داخليا.

وتعدد المرجعيات المسلحة خارج إطار الدولة له انعكاسات اقتصادية مباشرة: المستثمرون الأجانب الذين يراقبون المشهد الأمني قبل اتخاذ قرارات ضخ رأس المال يشير كثيرون منهم إلى هذا الملف تحديدا كعائق أمام توسيع استثماراتهم، وهو ما يعني أن الفشل في حصر السلاح له ثمن اقتصادي يدفعه المواطن العادي لا الفاعل السياسي.

الإطار الدستوري في هذه المعركة يقف في صف الزيدي. المادة التاسعة من الدستور العراقي تنص صراحةً على أن تكوين ميليشيات مسلحة خارج إطار القوات المسلحة محظور، وأن جميع القوات المسلحة خاضعة لقيادة القائد العام وتحت سلطة الحكومة المدنية. هذا النص ليس محل تأويل، لكنه في الواقع العراقي يعمل بطريقة مختلفة.

> الفشل لن يكون مجرد خسارة سياسية لحكومة الزيدي، بل سيعيد إنتاج دوامة الأزمات التي أنهكت العراق

"كتائب سيد الشهداء" انتقدت صراحةً فكرة دمج جميع التشكيلات المسلحة ضمن الأجهزة الأمنية، موضحة أن لكل جهة اختصاصها، وأن أي نقاش بشأن الانخراط الكامل في مؤسسات الدولة يرتبط بظروف أمنية وسياسية محددة.

مشروع الحصر ليس ملفا أمنيا بمعناه الضيق، بل معركة سياسية ومؤسساتية تحدد شكل الدولة العراقية المقبلة. هل العراق دولة تحتكر فيها الحكومة المنتخبة الشرعية الكاملة لاستخدام القوة كما ينص الدستور أم فضاء سياسي تتعايش فيه مرجعيات مسلحة متعددة تستمد شرعيتها من مصادر مختلفة؟ الإجابة ستحدد طبيعة العراق لعقد قادم على الأقل.

نجاح مشروع الحصر، إذا كان ممكنا، لن يأتي بالإعلان بل بآليات الدمج التدريجي والتفاهمات السياسية المدروسة. والمقاربة التي تحاول الحكومة تسويقها تقوم على فكرة أن الحصر لن يُفسّر بوصفه نزعا للسلاح بل تنظيما له وإدراجه ضمن منظومة الدولة، مع تقديم تطمينات لمن يُدمجون من حيث الرواتب والرتب والاعتراف المؤسسي. هذه المقاربة أقل إثارة للمواجهة لكنها أبطأ وأقل وضوحا في نتائجها.

ملف حصر السلاح هو الاختبار المبكر لحكومة الزيدي. ليس لأنه الملف الوحيد أو الأكثر إلحاحا في أجندة عراقية مثقلة بالتحديات، بل لأنه الملف الذي يكشف بوضوح ما إذا كانت الدولة ستُدار بمنطق المؤسسات أو ستستمر في العمل بمنطق التوازنات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

إسرائيل تنقل معركتها في جنوب لبنان إلى ما بعد الليطاني

نتنياهو: السيطرة على قلعة الشقيف تحول حاسم

يتبادل حزب الله وإسرائيل الاتهامات بخرق وقف إطلاق النار، ويبرر كل طرف هجماته بما يعتبره انتهاكات يرتكبها الطرف الآخر، وفي غياب أي تفاهمات جدية وفي ظل محدودية الضغوط الأميركية ينتظر أن تزيد الحرب من معاناة اللبنانيين لأشهر أخرى.

إسرائيل تتوغل في لبنان

بيروت - لم تعد المواجهة بين إسرائيل وحزب الله تقتصر على تبادل الضربات عبر الحدود أو على محاولات فرض قواعد اشتباك جديدة، بل دخلت مرحلة أكثر خطورة مع توسع العمليات البرية الإسرائيلية شمال نهر الليطاني واستعادة مواقع ذات رمزية عسكرية وتاريخية مثل قلعة الشقيف.

ويعكس هذا التطور تحولا في طبيعة الحرب من استنزاف متبادل إلى محاولة إسرائيلية لإعادة رسم الواقع الميداني في جنوب لبنان وفرض معادلات أمنية جديدة بالقوة، في وقت تتراجع فيه فرص تثبيت وقف إطلاق النار وتتزايد المخاوف من انزلاق الصراع إلى مواجهة أوسع قد تتجاوز حدود الجبهة اللبنانية وتنعكس على مجمل التوازنات الإقليمية.

واعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأحد أن سيطرة قواته على قلعة الشقيف في جنوب لبنان تمثل "تحولا حاسما" في الهجوم على حزب الله في لبنان.

وقال نتنياهو في بيان مصوّر "اليوم عدنا إلى قلعة الشقيف بطريقة مختلفة، عدنا موحّدين ومصممين وأقوى من أي وقت مضى". وأضاف "السيطرة على قلعة الشقيف تحوّل حاسم (...) لقد كسرنا حاجز الخوف ونحن نعمل على كل الجبهات، في سوريا وغزة ولبنان".

> التطورات الأخيرة تكشف أن حرب لبنان دخلت مرحلة تتداخل فيها الأهداف العسكرية مع الرسائل السياسية والإستراتيجية

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس أعلن في وقت سابق الأحد أنه "بعد أربعة وأربعين عاما من المعركة البطولية (...) وفي يوم إحياء ذكرى الجنود الذين سقطوا في حرب لبنان الأولى (1982)، عاد الجنود إلى قمة قلعة الشقيف ورفعوا من جديد العلم الإسرائيلي فوقها".

وأظهر مقطع فيديو التقطه مصوّر لوكالة فرانس برس من بلدة القليعة التي تبعد نحو أربعة كيلومترات عن القلعة، العلم الإسرائيلي مرفوعا فوقها. ويتمتع هذا الموقع الذي بني في القرون الوسطى بقيمة رمزية، فقد شكّل قاعدة للقوات الإسرائيلية خلال عقدين من احتلالها لجنوب لبنان حتى عام 2000.

وبُعيد الإعلان الإسرائيلي أعلن وزير الخارجية الفرنسي أنه طلب اجتماعا طارئا لمجلس الأمن الدولي "لأنه إذا كنا نعترف بحق إسرائيل، على غرار أي بلد، في الدفاع المشروع، في الدفاع عن نفسها ضد هجمات حزب الله (...) فلا شيء يبرر تمديد العمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان واحتلالها الأكثر اتساعا للأراضي اللبنانية". ومن مركز إيواء في مدينة صيدا قالت زينة فقيه النازحة من مدينة النبطية بعد إعلان إسرائيل السيطرة على القلعة "طبعا لدينا خوف...الآن من المستحيل أن نعود إلى منزلنا، لأن المدينة فيها دمار كبير والوضع صعب للغاية"، مضيفة أن وصول القوات الإسرائيلية إلى القلعة أمر "مأساوي".

وقال عيسى الطفيلي النازح أيضا من النبطية "العدو الإسرائيلي اليوم وصل إلى قلعة الشقيف لكن ذلك لا يعني أننا خسرنا أرضنا، وسوف نعود إلى النبطية، إن لم يكن اليوم فغدا، وطالما أن هناك مقاومة".

في غضون ذلك أصدر الجيش الإسرائيلي أوامر إخلاء لسكان المنطقة الواقعة جنوب نهر الزهراني في لبنان، على بعد نحو 40 كيلومترا من الحدود مع إسرائيل، تمهيدا للمزيد من العمليات العسكرية.

وبعيد إصدار أوامر الإخلاء أعلن الجيش عن البدء بشنّ غارات "على بنى تحتية تابعة لحزب الله" في صور ومناطق أخرى في جنوب لبنان، فيما أفاد الإعلام الرسمي في لبنان بوقوع غارات على مدينة صور وعلى قرى عديدة في جنوب البلاد.

وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية عن إصابة 13 شخصا من طاقم مستشفى في مدينة صور بعد غارات على محيطه. وشوهدت في مدينة صور سحب دخان تتصاعد من موقع إحدى الضربات وسيارة إسعاف تتوجه إلى المكان.

وقال حزب الله بدوره إنه استهدف "بنى تحتية" عسكرية في مدينة نهاريا وقرب مدينة حيفا في شمال إسرائيل بالصواريخ وموقعا إسرائيليا في شلومي بمسيّرة. في المقابل أعلن الجيش الإسرائيلي عن دوي صفارات الإنذار في شمال إسرائيل واعتراض مقذوفات أطلقت من لبنان سقط بعضها "في مناطق مفتوحة". وفي وقت سابق أعلن الجيش الإسرائيلي في بيان أن قواته "وسّعت هجماتها ضد حزب الله إلى شمال النهر (الليطاني)، فيما تتوسع العمليات في هذه الأثناء إلى مناطق إضافية". وقال وزير الدفاع الإسرائيلي "نحن مستعدون لسحق حزب الله وإنهاء المهمة: توفير الأمن لسكان الشمال".

واعتبر رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام السبت أن لبنان يواجه "تصعيدا إسرائيليا خطيرا وغير مسبوق خلال الأيام الأخيرة"، مؤكدا "تكثيف الجهود السياسية والدبلوماسية للوصول إلى وقف سريع وفعلي وثابت لإطلاق النار".

ودخل وقف لإطلاق النار كان يفترض أن يضع حدا للقتال بين إسرائيل وحزب الله المدعوم من طهران حيز التنفيذ رسميا في 17 أبريل، لكنه لم يُحترم فعليا، وتطالب إيران بإدراج لبنان ضمن أي اتفاق مع الولايات المتحدة ينهي الحرب الأوسع التي اندلعت في المنطقة في فبراير. ويتبادل حزب الله وإسرائيل الاتهامات بخرق وقف إطلاق النار، ويبرر كل طرف هجماته بما يعتبره انتهاكات يرتكبها الطرف الآخر. وأكّد سلام أن "على إسرائيل أن تعلم أنها بسياسة الأرض المحروقة والعقاب الجماعي وتجريف القرى والبلدات لن تكسب أمنا ولا استقرارا".

ودافع سلام في الوقت نفسه عن خيار المفاوضات المباشرة مع إسرائيل باعتباره الطريق "الأقلّ كلفة" على بلاده، وهو ما يعترض عليه حزب الله بشدّة.

ومن المقرر أن يعقد لبنان وإسرائيل جولة محادثات مباشرة جديدة هي الرابعة بينهما في واشنطن في 2 و3 يونيو، بعدما عقد وفدان عسكريان من الطرفين مناقشات في البنتاغون الجمعة، في وقت يصرّ فيه لبنان على مطلب وقف إطلاق النار.

وتكشف التطورات الأخيرة في جنوب لبنان أن الحرب دخلت مرحلة تتداخل فيها الأهداف العسكرية مع الرسائل السياسية والإستراتيجية. فإسرائيل تسعى إلى ترجمة تفوقها العسكري إلى واقع ميداني دائم يضمن إبعاد تهديد حزب الله عن حدودها الشمالية، بينما يراهن الحزب على استنزاف خصمه ومنعه من تحقيق نصر حاسم. وبين هذين المسارين يجد لبنان نفسه أمام كلفة بشرية واقتصادية متزايدة، فيما تبدو المساعي الدبلوماسية عاجزة حتى الآن عن وقف التصعيد. ومع استمرار العمليات العسكرية وتبادل الاتهامات بخرق الهدنة، يصبح مستقبل المواجهة مرهونا بقدرة الأطراف الدولية والإقليمية على فرض تسوية تمنع تحول الجنوب اللبناني إلى ساحة حرب مفتوحة طويلة الأمد، قد تعيد إنتاج أزمات المنطقة بأشكال أكثر تعقيدا وخطورة.

المينورسو تنسحب تدريجيا.. هل تقترب تسوية نزاع الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - تواصل البعثة الأممية في الصحراء المغربية (المينورسو) تقليص حضورها وإعادة تركيز أنشطتها، فبعد ثلاثة أسابيع من إنهاء مهام نحو عشرين من عناصرها، كانوا يشرفون على تقديم الخدمات الصحية داخل مقرات البعثة، قررت البعثة إغلاق المستشفى الميداني المقام داخل مقرها العام في العيون. ومن المرتقب أن تُسلَّم تجهيزات هذا المرفق إلى منظمات إنسانية محلية.

وتأتي هذه الإجراءات في سياق التحديات التي تواجهها البعثة الأممية على مستوى التمويل والموارد البشرية، إذ منذ عام 2025، وتحت ضغط إدارة دونالد ترامب، دخلت المينورسو في مسار عميق لإعادة الهيكلة الداخلية، دفعها إلى اعتماد مقاربة أكثر ترشيدا للنفقات؛ بما يضمن استمرارية أداء مهامها الأساسية مع الحفاظ على التوازن بين المتطلبات الميدانية والإمكانات المتوفرة، حيث غادر عدد من كبار مسؤوليها، وتم سحب مروحية كانت تُستخدم في مراقبة وقف إطلاق النار، إلى جانب إغلاق ثلاث نقاط مراقبة، تقع اثنتان منها شرق الجدار الرملي الذي أقامته القوات المسلحة الملكية. وأكد وزير الشؤون الخارجية المغربي ناصر بوريطة أن عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة لا ينبغي أن تتحول إلى آليات دائمة أو بدائل عن الحلول السياسية، مشددا على ضرورة استناد هذه المهام إلى أهداف واقعية وقابلة للتحقيق، مع إخضاعها لتقييم منتظم يراعي تطورات الأوضاع الميدانية والسياسية.

وخلال أشغال المؤتمر الوزاري الثاني حول عمليات حفظ السلام في الفضاء الفرنكفوني الذي انعقد بالرباط، قبل أسبوع، لفت ناصر بوريطة إلى أن "نجاح هذه العمليات يظل مرتبطا بقدرتها على مواكبة التحولات الجيوسياسية والأمنية، بعيدا عن تكريس منطق الجمود وإدامة الأزمات، وأن الأمم المتحدة مطالبة اليوم باعتماد مقاربات أكثر مرونة وواقعية، تقوم على تحديد تسميات وأولويات واضحة وقابلة للتنفيذ، بدل الاستمرار في تغذية وعود غير قابلة للتحقق". وتستند المراجعة حسب مصادر أممية إلى سلسلة من الزيارات الميدانية التي شملت الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية، ومخيمات تندوف فوق التراب الجزائري، إلى جانب موريتانيا، مشيرة إلى أن الأمم المتحدة والولايات المتحدة لهما رغبة في تكوين تصور شامل يستند إلى قراءة ميدانية مباشرة لمختلف الأطراف والفضاءات المرتبطة بالنزاع، ورصد التحولات الأمنية والإنسانية والسياسية التي تعرفها المنطقة. وأكد محمد الطيار، الباحث في الشؤون الأمنية والإستراتيجية، أن "الإجراءات التي تقوم بها المينورسو تعكس ظروف المرحلة الحالية التي تشهد تحولات دقيقة في موازين التعاطي الدولي مع هذا الملف، وأن أي توجه نحو إعادة صياغة مهام المينورسو يركز على مواكبة الحل السياسي بدل إدارة الوضع القائم، والذي من شأنه أن يغير طبيعة التعاطي مع النزاع بشكل جذري".

محمد الطيار

الإجراءات التي تقوم بها المينورسو تعكس ظروف المرحلة الحالية

وأوضح لـ"العرب" أن هذا التحول المحتمل لا يمكن اعتباره مجرد تعديل تقني في عمل بعثة أممية، بل هو مؤشر على انتقال تدريجي من منطق تدبير النزاع إلى منطق البحث عن تسوية نهائية، وهو ما قد يضع الأطروحة الانفصالية أمام تحديات كبيرة خاصة أنها ظلت تعتمد على مسار الاستفتاء الذي تعثر عمليا منذ سنوات طويلة.

ولفت محمد الطيار إلى أنه "في حال تعزز هذا الاتجاه الدولي، قد تجد نفسها أمام ضغوط سياسية ودبلوماسية أكبر، خصوصا في ما يتعلق بملف مخيمات تندوف، وطبيعة الأدوار المرتبطة بها في السياق الإقليمي والدولي، كما أن جبهة بوليساريو، وفق هذا التصور، ستكون أمام مرحلة أكثر تعقيدا تتطلب إعادة تكييف خطابها مع التحولات الجارية".

مراجعة أممية لمهام البعثة

تعديلات أميركية «أكثر صرامة» على الاتفاق المحتمل مع إيران

واشنطن - وجه الرئيس الأميركي دونالد ترامب مسؤولي إدارته المعنيين بملف التفاوض مع إيران بتشديد بنود الاتفاق الجاري العمل عليه لإنهاء الحرب مع طهران.

يأتي ذلك فيما أكد رئيس مجلس الشورى كبير المفاوضين الإيرانيين، محمد باقر قاليباف، الأحد على أن طهران لن توافق على أي اتفاق مع الولايات المتحدة لا يضمن حقوق الشعب الإيراني.

وسادت أجواء إيجابية خلال الأيام القليلة الماضية بإمكانية التوصل إلى اتفاق بين إيران والولايات المتحدة، لكن حتى اللحظة لم تترجم هذه الأجواء إلى كتلة من الفعل، حيث لا تزال هناك تباينات كبيرة بشأن عدد من القضايا الجوهرية.

مزاج متوتر بسبب طول المفاوضات

وأفاد موقع "أكسيوس" بأن الرئيس الأميركي طلب تعديل بعض بنود مسودة الاتفاق الجاري التفاوض بشأنه. ونقل الموقع عن مسؤولين أميركيين، السبت، قولهم إن ترامب طلب خلال اجتماع عُقد الجمعة في غرفة العمليات بالبيت الأبيض إجراء تعديلات على مسودة الاتفاق التي كانت قد شهدت توافقًا بين الوفدين الأميركي والإيراني.

وقال المسؤولون إن ترامب يرغب في إتمام الاتفاق قريبًا، لكنه طالب بتشديد البنود المتعلقة بالمواد النووية الإيرانية. وأضافوا أن مطالب ترامب أطلقت جولة جديدة من المفاوضات قد تستمر عدة أيام، مشيرين إلى أنه طلب المزيد من التفاصيل بشأن آلية السيطرة على اليورانيوم المخصب.

كما ذكر المسؤولون أن ترامب طالب أيضًا بتعديل الصياغات المتعلقة بإعادة فتح مضيق هرمز، متوقعين أن ترد إيران على طلبات التعديل خلال نحو ثلاثة أيام.

من جانبها ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" أن ترامب أرسل إلى إيران نسخة معدلة من مسودة الاتفاق تتضمن شروطًا أكثر صرامة.

ونقلت الصحيفة الأميركية عن مسؤولين لم تسمهم أن ترامب أعاد عرض المسودة على طهران بعد تعديل بعض عناصرها.

كما أشار المسؤولون إلى أن ترامب أبدى انزعاجه من بنود قد تتضمن رفع التجميد عن أصول إيرانية، إضافة إلى استيائه من بطء الرد الإيراني خلال المباحثات عبر وسطاء من بينهم باكستان.

وفي مقابلة سُجلت في الأيام الماضية وبُثت السبت على قناة "فوكس نيوز"، قال الرئيس الأميركي إنه حصل على ضمانات من طهران بأنها لن تمتلك سلاحا نوويا، لا شراء ولا تصنيعا. وأضاف "لقد وافقوا (الإيرانيون) على ذلك، وكان ذلك مثيرا للاهتمام".

وتابع "قالوا أولا: لن نصنع سلاحا نوويا، فقلت: حسنا وماذا لو اشتريتم سلاحا نوويا؟ والآن يقولون: لن نصنع سلاحا نوويا ولن نشتريه".

وبشأن التوصل إلى اتفاق قال ترامب "لست في عجلة من أمري. ببطء ولكن بثبات، أعتقد أننا نحصل على ما نريد. وإن لم نحصل على ما نريد، فستسير الأمور بطريقة مختلفة". وكان وزير الدفاع الأميركي بيت هيغسِث قال السبت إن الولايات المتحدة قادرة على العودة إلى الحرب ضد إيران إذا فشلت المحادثات.

> مطالب ترامب أطلقت جولة من المفاوضات قد تطول مدتها، وطلب المزيد من التفاصيل بشأن اليورانيوم المخصب

ويُعد الملفّ النووي إحدى أبرز نقاط الخلاف بين واشنطن وطهران في هذه المفاوضات الرامية إلى إنهاء الحرب التي بدأت في 28 فبراير بغارات أميركية – إسرائيلية على إيران.

وتتهم واشنطن طهران بالسعي لامتلاك السلاح النووي، وهو ما تنفيه طهران التي تصرّ على مناقشة هذا الأمر لاحقا، بعد توقيع التفاهم الجاري بحثه. أما نقطة التوتر الكبرى الأخرى فهي مضيق هرمز الذي أغلقته إيران عند بدء الحرب ثم ردت واشنطن على ذلك بفرض حصار على موانئها. وتؤكد واشنطن رفضها إدارة إيران لهذا الممر الحيوي.

وقالت القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) السبت إنها عطلت سفينة كانت تحاول بلوغ ميناء إيراني، إذ أطلقت صاروخا على غرفة محركاتها. ونقلت وكالة تسنيم عن بحارة أن البحرية الأميركية تواصل منع السفن التجارية الإيرانية من الإبحار.

وقال الحرس الثوري الأحد إنه أسقط طائرة أميركية مسيّرة كانت تهمّ بدخول المياه الإقليمية الإيرانية لتنفيذ "عمليات عدائية"، ولم يصدر رد أميركي فوري.

كذلك، تطالب طهران واشنطن بتحرير مليارات الدولارات من الأصول الإيرانية المحتجزة في الولايات المتحدة. وقال التلفزيون الإيراني السبت، استنادا إلى نسخة غير رسمية، إن مسودة التفاهم تنص على الإفراج عن 12 مليار دولار في ستين يوما.

وكان ترامب صرّح الجمعة بأنه لن يكون هناك تبادل للأموال "حتى إشعار آخر".

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

أي سيناريوهات تنتظر لبنان بعد خروج اليونيفيل

بيروت تتمسك بوجود دولي ولو بعديد أقلّ

بين ضغوط أميركية وإسرائيلية لإعادة النظر في دور البعثة الدولية، وتمسك لبناني ودولي باستمرار المظلة الأممية، يتحول مصير اليونيفيل إلى عنوان لصراع أوسع حول شكل المرحلة المقبلة وآليات إدارة واحدة من أكثر الجبهات حساسية في الشرق الأوسط.

بيروت - يقف لبنان أمام استحقاق أمني وسياسي بالغ الحساسية مع اقتراب انتهاء تفويض قوة الأمم المتحدة المؤقتة العاملة في جنوب لبنان (يونيفيل) نهاية العام الجاري، في وقت لا تزال فيه المواجهة المفتوحة بين إسرائيل وحزب الله تلقي بظلالها على الجنوب، فيما تتواصل مفاوضات معقدة بين بيروت وتل أبيب برعاية دولية بهدف تثبيت ترتيبات أمنية جديدة على الحدود.

ولا يقتصر الجدل الدائر اليوم على مصير بعثة أممية موجودة منذ ما يقارب نصف قرن، بل يتعلق بمستقبل التوازن الأمني في جنوب لبنان وبالجهة التي ستتولى مراقبة أي تفاهمات محتملة بين الطرفين. فخروج اليونيفيل من دون بديل واضح قد يفتح الباب أمام مرحلة جديدة من الغموض الأمني في منطقة تعد من أكثر المناطق حساسية في الشرق الأوسط.

> وجود القوة المنتشرة في جنوب لبنان منذ 1978 لم يكن كافيا لمنع اندلاع جولات متكررة من النزاع الإسرائيلي - اللبناني

منذ تأسيسها عام 1978، جاءت اليونيفيل في الأصل لمراقبة الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية والمساعدة على استعادة الدولة اللبنانية سلطتها في الجنوب. لكن دورها تطور مع مرور السنوات، خصوصا بعد حرب يوليو 2006 التي انتهت بصدور القرار الدولي 1701، الذي منح القوة الأممية صلاحيات أوسع وجعلها جزءا أساسيا من منظومة ضبط وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله.

ورغم الانتقادات المتكررة التي تعرضت لها القوة الدولية، سواء من الجانب الإسرائيلي الذي اتهمها بالعجز عن منع تعاظم قوة حزب الله، أو من أطراف لبنانية رأت أن تأثيرها الميداني محدود، فإن وجودها شكل على امتداد سنوات عامل تهدئة نسبيا، وساهم في منع العديد من الحوادث الحدودية من التحول إلى مواجهات واسعة.

كما لعبت اليونيفيل دور "الوسيط الميداني" بين الطرفين، إذ كانت تقاريرها ومراقبتها الميدانية توفر مرجعية دولية للأحداث التي تقع على طول الخط الأزرق، وهو ما خفف من حدة الاتهامات المتبادلة وساعد على احتواء العديد من الأزمات.

يرتبط الجدل الحالي بجملة من المتغيرات التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة.

أول هذه المتغيرات هو التحول الذي طرأ على البيئة الأمنية في الجنوب اللبناني بعد الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله. فقد تغيرت الوقائع الميدانية بشكل كبير، وأصبحت إسرائيل أكثر إصرارا على فرض ترتيبات أمنية جديدة تضمن إبعاد أي تهديد محتمل عن حدودها الشمالية.

أما العامل الثاني فيتمثل في الضغوط الأميركية والإسرائيلية المتزايدة لإعادة النظر في طبيعة المهمة الأممية. فواشنطن وتل أبيب تعتبران أن اليونيفيل، رغم كلفتها المالية الكبيرة، لم تنجح في تحقيق الهدف الأساسي المتمثل في منع وجود السلاح غير الشرعي جنوب نهر الليطاني.

ويضاف إلى ذلك العامل المالي، إذ تواجه الأمم المتحدة أزمة تمويل غير مسبوقة أثرت على العديد من بعثات حفظ السلام حول العالم. وقد انعكست هذه الأزمة بالفعل على اليونيفيل التي اضطرت خلال الأشهر الماضية إلى خفض عدد عناصرها وتقليص بعض أنشطتها.

من وجهة النظر اللبنانية، لا يتعلق الأمر فقط بالحاجة إلى قوات أجنبية على الأرض، بل بوجود إطار دولي يوفر غطاء سياسيا وقانونيا لأي ترتيبات أمنية مستقبلية.

فالحكومة اللبنانية تدرك أن القرار 1701 أصبح المرجعية الأساسية للعلاقة الأمنية بين لبنان وإسرائيل منذ عام 2006، وأن تطبيق هذا القرار يكاد يكون مرتبطا عضويا بوجود اليونيفيل. ولذلك يطرح مسؤولون لبنانيون سؤالا جوهريا: كيف يمكن الاستمرار في الحديث عن تنفيذ القرار 1701 إذا اختفت الآلية الدولية المكلفة بمراقبته؟

كما تخشى بيروت أن يؤدي غياب القوة الدولية إلى زيادة هامش الحركة العسكرية الإسرائيلية داخل الأراضي اللبنانية، خصوصا في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي لنقاط حدودية متنازع عليها، واستمرار الخروقات الجوية والبرية التي يشكو منها لبنان بشكل متكرر.

ومن الناحية السياسية، يمنح الوجود الأممي لبنان سندا دبلوماسيا في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية، ويؤكد أن قضية الجنوب لا تزال خاضعة لإشراف المجتمع الدولي وليست مجرد ملف ثنائي بين طرفين غير متكافئين في ميزان القوة.

السيناريو الأكثر ترجيحا يتمثل في الإبقاء على وجود أممي لكن بصيغة مختلفة.

وقد يشمل ذلك تقليص عدد القوات، أو تعديل طبيعة المهام، أو إعادة توزيع الانتشار الميداني بما يتناسب مع التطورات الجديدة على الأرض. كما يجري الحديث عن إمكانية تعزيز التنسيق بين اليونيفيل والجيش اللبناني، بما ينسجم مع مطالب بعض الدول الغربية بزيادة دور المؤسسات الرسمية اللبنانية.

ويحظى هذا الخيار بدعم عدد من الدول الكبرى المساهمة في القوة الدولية، وعلى رأسها فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، التي ترى أن الانسحاب الكامل قد يؤدي إلى نتائج عكسية ويهدد الاستقرار الهش القائم على الحدود.

كما أن الصين وعددا من أعضاء مجلس الأمن ينظرون إلى استمرار الوجود الأممي باعتباره ضرورة للحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار في منطقة تشهد أصلا مستويات مرتفعة من التوتر.

في حال تعذر التوصل إلى توافق داخل مجلس الأمن بشأن صيغة جديدة لليونيفيل، تبرز عدة بدائل مطروحة للنقاش.

أحد هذه البدائل يتمثل في توسيع صلاحيات هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة، وهي بعثة أقدم تعود إلى عام 1948 ولها وجود محدود في لبنان. غير أن هذه الهيئة لا تملك الإمكانات البشرية أو اللوجستية التي تمتلكها اليونيفيل.

وهناك أيضا مقترح يتعلق بتشكيل قوة أوروبية مستقلة أو متعددة الجنسيات تتولى بعض المهام التي كانت تنفذها القوات الأممية. إلا أن هذا الخيار يواجه عقبات قانونية وسياسية عديدة، أبرزها الحاجة إلى توافق لبناني داخلي، فضلا عن ضرورة توفير غطاء دولي واضح.

أما السيناريو الثالث فيقوم على إبرام اتفاقات عسكرية ثنائية بين لبنان وعدد من الدول الصديقة، مثل فرنسا أو ألمانيا أو إيطاليا. لكن هذا النموذج قد يخلق تعددا في المرجعيات ويؤدي إلى صعوبات في التنسيق والإدارة، خاصة في منطقة شديدة التعقيد والحساسية.

يبقى السيناريو الأكثر إثارة للقلق هو انسحاب اليونيفيل من دون أي بديل.

في هذه الحالة ستفقد الحدود اللبنانية – الإسرائيلية الجهة الدولية الوحيدة الموجودة ميدانيا والقادرة على توثيق الوقائع ونقلها إلى المجتمع الدولي. وستصبح الروايات المتناقضة هي المصدر الرئيسي للمعلومات حول أي حادث أمني أو عسكري.

كما أن غياب الشاهد الدولي قد يزيد من احتمالات سوء التقدير بين الطرفين. فالكثير من الأزمات الحدودية خلال العقود الماضية تم احتواؤها بفضل قنوات الاتصال التي وفرتها اليونيفيل، والتي سمحت بمنع التصعيد في لحظات التوتر.

ويحذر دبلوماسيون من أن أي فراغ أمني أو رقابي قد يشجع الأطراف المختلفة على اختبار حدود القوة، وهو ما قد يرفع من احتمالات الانزلاق إلى مواجهات جديدة في منطقة لا تزال تعيش تداعيات الحرب الأخيرة.

لا يتعلق مستقبل اليونيفيل بمصير بعثة أممية فحسب، بل بمصير مرحلة كاملة من إدارة الصراع بين لبنان وإسرائيل. فالقوة الدولية كانت طوال عقود جزءا من منظومة الاحتواء التي سمحت بإبقاء النزاع تحت سقف معين، حتى في أكثر الفترات توترا.

واليوم، ومع سعي الولايات المتحدة وإسرائيل إلى إعادة صياغة المشهد الأمني في الجنوب، ومحاولة الدولة اللبنانية فرض حضورها على حساب حزب الله، يبدو أن النقاش حول اليونيفيل يعكس صراعا أوسع حول شكل لبنان المقبل وموقعه في التوازنات الإقليمية الجديدة.

وفي النهاية، قد يكون بقاء قوة دولية معدلة الصلاحيات والأعداد هو الخيار الأكثر واقعية لجميع الأطراف. فالمعضلة لا تكمن في وجود اليونيفيل بحد ذاته، بل في غياب البديل القادر على توفير الحد الأدنى من الضمانات الأمنية والسياسية. وفي منطقة اعتادت الحروب أن تبدأ من سوء تقدير أو حادث حدودي صغير، فإن وجود مراقب دولي محايد قد لا يكون كافيا لصناعة السلام، لكنه يبقى ضروريا لمنع عودة الحرب.

وجود أممي رمزي أفضل من الغياب التام

حرب إيران تختبر صمود رؤية السعودية 2030

الرياض تتكيّف مع تداعيات حرب إيران عبر إعادة ترتيب الأولويات

الرياض - فرضت الحرب الإيرانية نفسها كأحد أكبر الاختبارات التي تواجهها السعودية منذ إطلاق رؤية 2030، إذ وجدت الرياض نفسها أمام واقع إقليمي مضطرب يهدد سلاسل الإمداد وأسواق الطاقة وحركة الملاحة في الخليج، ويضع مشاريع التحول الاقتصادي الكبرى أمام تحديات غير مسبوقة.

لكن في المقابل تبدو المملكة قادرة على امتصاص الصدمة، مستفيدة من موقعها الجغرافي وبنيتها التحتية وخياراتها الاقتصادية التي بدأت تتجه نحو قدر أكبر من الواقعية حتى قبل اندلاع الحرب.

ومنذ اندلاع المواجهة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى في فبراير 2026، دخلت منطقة الخليج مرحلة من عدم اليقين السياسي والاقتصادي، خاصة مع استمرار إغلاق مضيق هرمز وتعطل جزء مهم من حركة التجارة والطاقة العالمية.

وبالنسبة إلى دول الخليج التي تعتمد بشكل شبه كامل على المضيق في صادراتها النفطية وواردتها التجارية، شكلت الحرب تهديدا مباشرا للاستقرار الاقتصادي.

غير أن السعودية بدت أقل تعرضا للارتدادات مقارنة بالكويت وقطر على سبيل المثال، بفضل امتلاكها منافذ إستراتيجية على البحر الأحمر وشبكة بنية تحتية تسمح بتحويل جزء من صادرات النفط والبضائع بعيدا عن هرمز.

وقد برز خط أنابيب الشرق – الغرب بوصفه أحد أهم عناصر الصمود السعودي، إذ مكّن المملكة من الحفاظ على نسبة معتبرة من صادراتها النفطية رغم تراجعها عن مستويات ما قبل الحرب.

ورغم أن الطاقة الاستيعابية للخط لا تعوض بالكامل خسائر النقل عبر مضيق هرمز، فإن وجود هذا البديل منح الرياض هامشا أكبر للمناورة مقارنة بجيرانها الخليجيين.

كما ساعد العمق الجغرافي للمملكة في تقليل تأثير الهجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ، الأمر الذي حافظ نسبيا على استمرار الأنشطة الاقتصادية والسياحية والرياضية داخل البلاد.

وفي مؤشر على هذا التماسك، واصلت السعودية استضافة فعاليات جماهيرية ورياضية كبرى حتى في ذروة التوتر الإقليمي، في وقت اضطرت فيه دول خليجية أخرى إلى إلغاء عدد من الفعاليات بسبب المخاوف الأمنية.

وتعكس هذه الصورة محاولة سعودية للحفاظ على زخم التحول الاقتصادي وعدم السماح للحرب بعرقلة مشروع الانفتاح الذي تقوده رؤية 2030.

لكن رغم مظاهر الصمود، فإن الحرب كشفت أيضا حجم التحديات التي تواجه النموذج الاقتصادي السعودي. فقد أدى اضطراب أسواق الطاقة وتعطل بعض المنشآت الصناعية والبتروكيماوية إلى ضغوط مالية متزايدة، بالتزامن مع ارتفاع الإنفاق الحكومي لمواجهة تداعيات الأزمة.

كما أن استمرار إغلاق هرمز أو اتساع رقعة التهديدات في البحر الأحمر قد يضعان الاقتصاد السعودي أمام اختبارات أكثر تعقيدا خلال الفترة المقبلة.

وفي هذا السياق تبدو الرياض كأنها دخلت بالفعل مرحلة إعادة ترتيب الأولويات الاقتصادية، وهي عملية كانت قد بدأت قبل الحرب لكنها تسارعت بفعل الضغوط الإقليمية الجديدة. فالمملكة التي راهنت خلال السنوات الماضية على مشاريع "جيغا" عملاقة مثل "ذا لاين" و"نيوم" و"تروجينا"، بدأت تتجه تدريجيا نحو تبني مقاربة أكثر براغماتية تقوم على ترشيد الإنفاق والتركيز على القطاعات ذات العائد الأسرع والأكثر استدامة.

> المملكة اختارت التكيف مع الواقع عبر ترتيب الأولويات وتبني قدر أكبر من الواقعية المالية، للحفاظ على التحول الاقتصادي

وتشير المعطيات الاقتصادية الأخيرة إلى أن القيادة السعودية باتت أكثر حساسية تجاه الاعتبارات المالية والضغوط المرتبطة بتقلبات الأسواق العالمية، خصوصا بعد أن أظهرت الحرب هشاشة الاقتصادات المعتمدة بشكل مفرط على الممرات البحرية والطاقة التقليدية.

ولذلك، يبدو أن الرياض تسعى إلى إعادة توجيه استثماراتها نحو قطاعات مثل الذكاء الاصطناعي والصناعة والطاقة المتجددة والخدمات اللوجستية، باعتبارها أكثر قدرة على توفير عوائد مستقرة وتعزيز المرونة الاقتصادية. كما أن الحرب عززت أهمية تطوير الممرات البديلة للتجارة والطاقة، سواء عبر البحر الأحمر أو من خلال مشاريع النقل والسكك الحديدية والمناطق الصناعية الجديدة.

وفي هذا الإطار يُنظر إلى إعادة توظيف مشروع نيوم وميناءه كمركز صناعي ولوجستي بعيد نسبيا عن نقاط الاختناق التقليدية مثل هرمز وباب المندب، باعتبارها جزءا من رؤية أوسع لتقليل الاعتماد على المسارات المعرضة للتوترات الجيوسياسية.

ولم تقتصر إعادة ترتيب الأولويات على المشاريع الاقتصادية فقط، بل شملت أيضا مراجعة بعض الاستثمارات الخارجية والأنشطة ذات الكلفة العالية والعائد المحدود.

وبدأت الرياض في تقليص أو إعادة تقييم عدد من المبادرات الترفيهية والرياضية الدولية، في خطوة تعكس اتجاها نحو ضبط الإنفاق وربط الاستثمارات بشكل أوثق بالأهداف الاقتصادية المحلية.

ويرى مراقبون أن هذا التحول لا يعني تراجعا عن رؤية 2030 بقدر ما يمثل إعادة صياغة لأدوات تنفيذها. فبدلا من التركيز على المشاريع الرمزية العملاقة وحدها، يبدو أن السعودية تتجه نحو بناء اقتصاد أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع الأزمات الإقليمية والعالمية.

وفي الوقت نفسه تواجه الرياض معضلة سياسية تتعلق بطبيعة علاقتها مع الولايات المتحدة، خاصة بعد أن أظهرت الحرب أن الاستقرار الإقليمي يمكن أن يتعرض للاهتزاز رغم الشراكة الإستراتيجية الطويلة بين الطرفين. فالسعودية، التي استثمرت بقوة في تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع واشنطن، وجدت نفسها أمام مواجهة إقليمية واسعة النطاق تهدد مصالحها الحيوية، ما يثير تساؤلات داخل دوائر صنع القرار الخليجية حول حدود الضمانات الأميركية في أوقات الأزمات الكبرى.

إعادة ترتيب الاولويات

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

المغرب يعزز مكانته الرائدة في مجال الطاقة المتجددة

الموارد الوفيرة واللوائح الداعمة والاستثمار الأجنبي تسهم في دفع عجلة المشاريع

يسرّع المغرب خطواته نحو ترسيخ مكانتــه كأحد أبرز مراكــز الطاقة المتجددة في العالم، مســتفيدًا من موقعه الجغرافي وموارده الطبيعية الغنيــة. ومع تزايد الاســتثمار في الطاقتين الشمسية والرياح، وتنامي الاهتمــام بالهيدروجــين الأخضر، تتجه البــلاد لتنويع مزيــج الطاقة وتعزيز دورها كمُصدّر نحو أوروبا والأسواق الدولية.

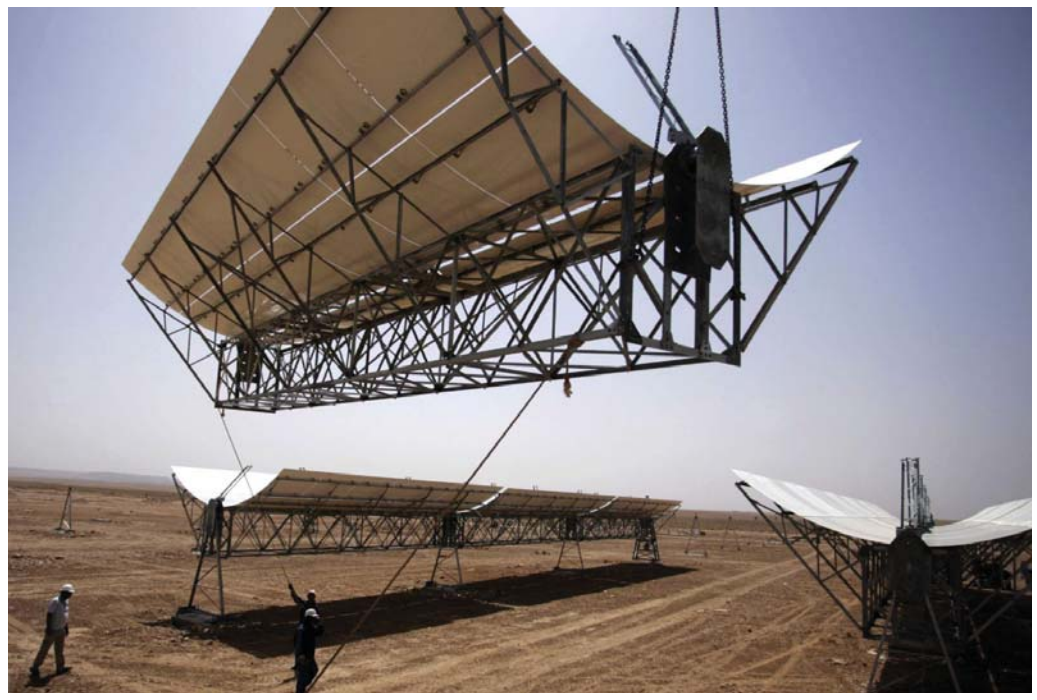

سقف مرتفع من طموحات التحول

الرباط - يتحول المغرب سريعاً إلى مركز قــوة في مجــال الطاقــة المتجددة بفضل مناخــه المواتي وقربه من أوروبا. وقد شهد قطاع الطاقة الشمسية في البلد تطوراً سريعاً، ويتطلع الآن إلى أن يصبح مركــزاً رئيســياً للهيدروجيــن الأخضــر والشحن المستدام.

ولطالمــا اعتمــدت الحكومة بشــكل كبير علــى واردات الوقود الأحفوري، ولا تزال تســتخدم الفحم لإنتــاج نحو 60 في المئة من الكهرباء، إلا أنها في الســنوات الأخيرة، عملت على تطوير مصادر الطاقة المتجــددة، بدعم من اســتثمارات القطاع الخاص الكبيرة في هذا القطاع.

وأوردت منصــة "أويــل برايــس" الأميركية تقريرا أعدته الباحثة فيليسيتي برادســتوك حــول اهتمام المغــرب بهذا المجال، الذي من المتوقع أن يُســهم نمو قدراته علــى إنتاج الطاقــة الخضراء في الحد من تقلبات أسعار الطاقة.

فيليسيتي برادستوك

سيتحقق التحول بدعم من المستثمرين في القطاع الخاص

وتهدف الحكومة إلى تحقيق نسبة 52 فــي المئة من الطاقــة المتجددة في مزيج الطاقة الكهربائيــة بحلول عام 2030، و70 في المئة بحلول عام 2050.

وبحلول نهاية عام 2025، بلغت القدرة التشــغيلية للطاقة المتجددة في المغرب 5.5 غيغاواط، مــا يمثل 45.4 في المئة من إجمالي القدرة المركبة، بحســب البيانات الرسمية.

وتشــمل هــذه القــدرة حوالــي 2.1 غيغــاواط من الطاقــة الكهرومائية، و2.4 غيغاواط من طاقة الرياح، و961 ميغاواط من الطاقة الشمسية.

وقد ركــز المغرب في العقود الماضية علــى توسيع نطاق طاقة الرياح، إلا أنه مع الاهتمام المتزايد بقطاع الطاقة الشمسية، من المتوقع أن تشهد قدرة المغرب في هذا المجال نموًا سريعًا في السنوات القادمة.

ويتمتــع المغــرب بظــروف مثاليــة لتركيــب أنظمة الطاقة الشمســية، إذ يُعد من بين الدول ذات أعلى معدلات الإشعاع الشمسي في العالم، حيث تتجاوز ساعات سطوع الشمس 3 آلاف ساعة سنويًا.

وقــد ارتفعــت واردات المغــرب مــن تكنولوجيا الطاقة الشمسية بنحو 46 في المئة خلال الربع الأول من عام 2026، وهو ما يدل على الاهتمام المتزايد بتطوير هذا القطاع.

وأصــدرت الوكالة المغربيــة للطاقة المســتدامة (مازن) تراخيــص لنحو 66 مشروعًا للطاقة المتجددة بقدرة إجمالية تبلغ 6 غيغاواط منذ عام 2021.

وتخطط الوكالة بالتعاون مع الشركة الوطنيــة للطاقة الكهربائيــة (أو.أن.إي.إي) لإضافــة حوالــي 4.4 غيغــاواط من الطاقــة المتجــددة بحلول نهايــة العقد الحالي.

وتشــمل هــذه الكميــة إنتــاج 2.5 غيغــاواط من محطات الطاقة الشمســية الجديدة و1.9 غيغــاواط من طاقة الرياح الجديدة. وقالت برادســتوك "ســيتحقق ذلــك بدعــم من مســتثمرين مــن القطاع الخاص".

وقد فتح القانــون الصادر عام 2009، الســوق المغربيــة أمــام المطورين من القطاع الخاص، مما ســمح لهم بتطوير محطات الطاقة المتجددة وبيع الكهرباء مباشــرة للمســتهلكين عبــر الشــبكة المحلية.

وفازت شــركة أكوا باور الســعودية، المتخصصة في تطوير مشــاريع الطاقة المتجــددة، بمشــروعي نــور ميدلــت 2 ونــور ميدلت 3 للطاقة الشمســية، بقدرة 400 ميغــاواط لكل منهما وســعة تخزين بطاريات تبلغ 602 ميغاواط/ساعة.

الحكومة تستثمر في الهيدروجين الأخضر وتطوير الموانئ لتصبح موردا رئيسيا للوقود منخفض الكربون للشحن البحري

وتــم اختيــار شــركات إي.دي.أف الفرنســية، ومصدر، وغرين أوف أفريكا، لتنفيــذ المرحلــة الأولى من المشــروع، وهــي عبــارة عــن مجمــع بقــدرة 800 ميغــاواط يجمــع بيــن تقنيــات الطاقة الشمســية الكهروضوئيــة والطاقــة الشمسية المركزة.

وفــي مايــو الحالــي، أعلنت شــركة جينكــو ســولار الصينيــة عــن خططها لتطوير مشــروع محطة طاقــة بقدرة 90 ميغاواط في المغرب.

وستســتخدم المحطة وحــدات تيغر نيــو 3.0 المصممــة خصيصًــا للمناطق ذات الحرارة الصيفية الشــديدة. وتتميز هــذه الوحــدات بمقاومة عاليــة للغبار والرمال، مما يجعلها مناسبة للاستخدام في المناطق الصحراوية في البلاد.

وقد اســتقطب المغرب اســتثمارات خاصة كبيرة في قطاع الطاقة الشمسية، ويعود الفضل فــي ذلك إلى حد كبير إلى قربه من أوروبا، حيث تســعى العديد من الــدول إلى اســتيراد الطاقة الشمســية النظيفــة من هذا البلد، والــذي يُعدّ أكثر ملاءمة لإنتاج الطاقة الشمسية.

وتســعى العديد من القوى الأوروبية حاليًــا إلى تنويــع مزيج الطاقــة لديها بوتيــرة أســرع، نظــرًا لانخفــاض اعتمادها على الطاقة الروســية بعد غزو موســكو لأوكرانيا عام 2022، وللمشــاكل الجيوسياسية المستمرة التي تؤثر على تجارة الطاقة.

وإلى جانب توسيع قدراته في مجال الطاقة الشمســية وطاقة الرياح، يسعى المغــرب إلى أن يصبــح رائدا عالميًا في مجال النقل البحري الأخضر.

ويُساهم النقل البحري العالمي بنحو 3 في المئة مــن إجمالي انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن الأنشطة البشــرية ســنويًا، وهــو رقــم يُتوقع أن يرتفع مع اســتمرار نمو التجارة الدولية ما لــم تُبذل جهودٌ أكبر لخفض انبعاثات الكربون في هذا القطاع.

وبحســب برادســتوك، يُعدّ استبدال وقــود النقــل البحــري التقليــدي بالهيدروجيــن الأخضر مــن أكثر الطرق الواعدة لخفض انبعاثات النقل البحري. وتجعــل عدة عوامل المغــرب وجهةً جذابــةً لمطــوري الهيدروجين الأخضر، بما فــي ذلك موقعــه الجغرافي المتميز، ووفرة موارد الطاقة المتجددة، وإمكانات إنتاج الهيدروجين بتكلفة معقولة.

وفــي العــام الماضــي، وافقــت لجنــة حكوميــة مغربيــة على مشــاريع للهيدروجين الأخضر بقيمــة 32.5 مليار دولار لإنتاج الأمونيــا والصلب والوقود الصناعي.

وتأمل الحكومة أن يُساعد الهيدروجين الأخضــر – المُنتَج عن طريق تحليل الماء كهربائيًا باستخدام الطاقة المتجددة – في تحقيق أهدافها المحلية في مجال الطاقة، فضلًا عــن تعزيز صادراتهــا إلى الاتحاد الأوروبي.

4.4
غيغاواط من الطاقة المتجددة تسعى وكالة مازن وشركة الكهرباء لإضافتها بحلول 2030

ويركز الإطار الاستراتيجي للحكومة المغربيــة لتطويــر قطــاع الهيدروجين الأخضر بشــكل أساســي على تحســين البنية التحتية للموانئ.

وتُحلل دراســة للبنــك الدولي أربعة موانئ رئيســية هي طنجة – المتوســط، والمحمديــة، والجرف الأصفــر، وميناء بالقــرب مــن طنطــان، والتي قد تُشــكل جميعها ركيزة أساسية لنجاح طموحات المغرب في مجال الهيدروجين الأخضر.

ويعتبــر ميناء طنجة – المتوســط حاليًــا أحد أكبــر موانــئ الحاويات في العالم، حيث يُعالج حوالي 1.5 مليون طن من وقود السفن الأحفوري سنويًا.

وقالــت برادســتوك إنه "مــن خلال التحول إلى الهيدروجين الأخضر، يُمكن لهــذا الميناء أن يُقدم نموذجًــا يُحتذى بــه للموانــئ الرئيســية الأخــرى لدعم ممارسات الشحن الأكثر استدامة".

ضغوط التكاليف تدفع أوروبا إلى تعليق تسقيف أسعار النفط الروسي

بروكســل - يعتــزم الاتحاد الأوروبي اتخــاذ قــرار يتعلــق بتجميد الســقف الســعري للنفط الروســي مؤقتا بسبب ضغــوط التكاليف مع دخــول الحرب في الشرق الأوسط شهرها الرابع.

وكان التكتــل قــد اعتمــد العــام الماضــي آلية ديناميكيــة تضمن تحديد ســقف الأســعار تلقائيا كل ســتة أشهر عند مســتوى يقل بنســبة 15 فــي المئة عن متوســط سعر الســوق لخام الأورال الروسي.

وقفزت أســعار النفط نتيجة الحرب الإيرانية والإغلاق شــبه الكامل لمضيق هرمز. ويبلغ الســقف الســعري الحالي 44.1 دولار للبرميل، ومن المقرر مراجعته في وقت لاحق من هذا الصيف.

ومن المتوقع أن يُبقي التجميد سقف الأســعار عند مستواه الحالي. وبموجب الســقف الســعري يُحظر على الشركات الأوروبيــة تقديــم خدمات مثــل التأمين والنقــل متعلقة بالنفــط المباع فوق هذا السعر.

وأفــادت مصــادر لوكالــة بلومبيرغ الأحــد بأنــه مــن المرجــح أن تســفر المراجعــة المقبلــة في يوليــو عن رفع الســقف الســعري إلى ما لا يقــل عن 65 دولارا، متجــاوزا عتبــة 60 دولارا التــي حددتها مجموعة الدول الســبع في وقت سابق.

وتدرس دول التكتــل خيارات أخرى منهــا تعليــق الزيــادات الديناميكيــة والتلقائيــة حتــى نهايــة عــام 2026 في ضوء الظروف الاســتثنائية في الشــرق الأوســط، أو تقييد أي سقف بمستوى 60 دولارا تمشــيا مع المستوى الذي حددته مجموعة السبع، بحسب الأشخاص.

وسيكون هذا الإجراء جزءا من أحدث حزمــة عقوبات مــن الاتحــاد الأوروبي، وهــي الحادية والعشــرون منــذ اندلاع الحرب الروســية – الأوكرانية في مطلع عام 2022.

وقبل اندلاع الحرب في أوكرانيا كان الاتحاد الأوروبي يعتمد بشكل كبير على النفط الروســي، حيــث تراوحت وارداته بيــن 2.5 و3 ملاييــن برميــل يوميًــا من الخــام، إضافة إلى نحو 1 إلى 1.5 مليون برميــل يوميًا من المنتجات النفطية مثل الديزل.

وقــدّرت القيمــة الســنوية لهــذه المشــتريات بنحو 74 إلى 92 مليار يورو (80 إلى 100 مليار دولار)، ما جعل روسيا أحد أبرز موردي الطاقة للقارة.

ومع فــرض العقوبات الأوروبية على موسكو، شــهدت هذه الواردات تراجعًا حــادًا، إذ انخفضــت مشــتريات النفــط الخام الروســي إلى أقل من 10 في المئة من مستويات ما قبل الحرب.

كما فــرض التكتل حظرًا شــبه كامل على النفط المنقول بحرًا، مع استثناءات محدودة لبعض الدول، ما أدى إلى تراجع القيمة الإجمالية للمشــتريات المباشرة إلى ما بين 10 و20 مليار دولار سنويًا.

ورغم هذا الانخفاض الكبير لم تنقطع الإمدادات الروسية بشكل كامل، إذ لجأت أوروبا إلى اســتيراد النفط بشــكل غير مباشــر عبــر دول وســيطة مثــل الهند وتركيا، التي تقوم بتكرير النفط الروسي وإعادة تصديره.

المراجعة المقبلة قد ترفع السقف إلى ما لا يقل عن 65 دولارا، متجاوزا 60 دولارا التي حددتها مجموعة الدول السبع

وتشــير تقديــرات إلــى أن إجمالي ما تدفعه أوروبا، بشــكل مباشــر وغير مباشــر، قــد يتراوح بيــن 20 و40 مليار دولار ســنويًا، ما يعكس استمرار تأثير النفط الروســي في الأسواق الأوروبية، وإن عبر مسارات أكثر تعقيدًا.

ويســعى الأوروبيون إلى استكمال حزمة الإجــراءات الجديــدة واقتراحها رسميا مع مطلع شهر يونيو. وقد جرى إطــلاع مبعوثي الــدول الأعضــاء على الخطة الأسبوع الماضي.

وتشــمل التدابير الأخــرى الجارية دراســتها ضمــن حزمــة العقوبــات الجديدة اســتهداف المزيــد من البنوك وتجــار النفــط والمصافــي ومشــغلي الأصــول المشــفرة فــي دول أخــرى تســتخدمها موســكو للالتفــاف علــى عقوبات التكتل.

كما ســتُفرض عقوبات على نحو 20 ناقلة إضافية ضمن أســطول الظل الذي تعتمد عليه روسيا لنقل نفطها، على أن تمتد هــذه العقوبات لاحقا إلى الســفن التــي تنقل الغاز الطبيعي المســال، ما ســيحد من قدرة الكرملين على إنشــاء أسطول ظل للغاز المسال.

وفــرض الاتحاد حتــى الآن عقوبات علــى مئــات الســفن، ويعتــزم أيضــا اســتهداف الســفن التي تقــدم خدمات للناقلات، بحسب المصادر التي رفضت الكشف عن هويتها.

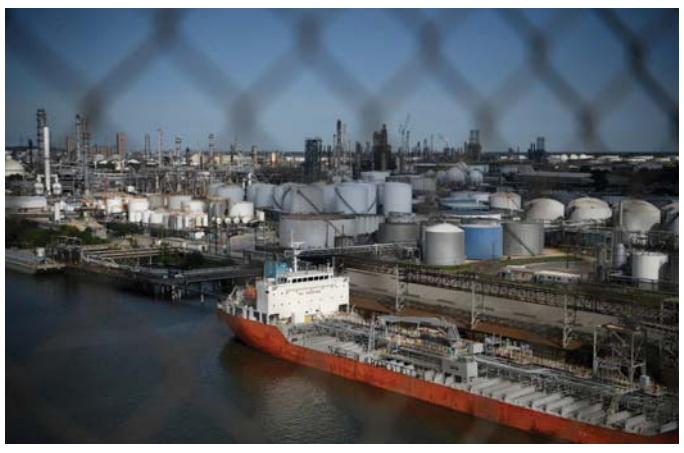

التأقلم مع التقلبات لا مفر منه

إنفيديا تنقل معركة الذكاء الاصطناعي إلى قلب الكمبيوترات المتقدمة

نيويــورك - تتجــه شــركة إنفيديــا العملاقــة في مجــال الرقائق إلــى إعادة رســم ملامح ســوق أجهزة الكمبيوترات الشــخصية، من خلال نقــل معركة الذكاء الاصطناعي من مراكز البيانات الضخمة إلى قلب الأجهزة المتقدمة.

وبعد سنوات من الهيمنة على رقائق الرسومات والبنية التحتية للذكاء الاصطناعي، تسعى الشركة اليوم إلى ترسيخ حضورها داخل الكمبيوترات التي يستخدمها الأفراد والمؤسسات للاستحواذ على حصة من هذه السوق.

ويقول الخبراء إنها خطوة قد تعيد تعريف تجربة الحوســبة وتفتح البــاب أمام جيل جديد من التطبيقات الذكيــة التي تعمل محليًا بعيدًا عن الاعتماد الكامل على السحابة.

وأفــادت منصــة أكســيوس، نقــلاً عــن مصــادر، بــأن عمــلاق البرمجيات مايكروســوفت ســيطرح مع بداية يونيو أول كمبيوتــر يعمــل بنظــام ويندوز ويســتخدم معالجــات إنفيديــا كمعالج رئيسي.

وتعثرت أولى محاولات مايكروسوفت فــي مجــال الكمبيوتــرات الشــخصية المزودة بالــذكاء الاصطناعي، لكن دخول إنفيديا يمنحها فرصــة ثانية، هذه المرة بالتعاون مع أبــرز مصنّع للمعالجات في العالم.

ويــرى خبــراء أن دخــول إنفيديا إلى ســوق الكمبيوترات الشخصية لن يفيدها ومايكروســوفت فحســب، بــل أيضًــا منافســتها كوالكوم، التي تســتخدم نوعًا مشابهًا من الرقائق بدلاً من بنية رقائق الكمبيوترات الشخصية التقليدية التي تستخدمها إنتل وأي.أم.دي. وقالــت كارولينــا ميلانيــزي، المحللــة في شــركة كاريت اســتراتيجي لمنصة أكســيوس، "من منظــور الصناعة، هذا أمر جيد" للمنافسة.

وأوضحــت أن كوالكــوم واجهــت صعوبة في الاســتحواذ على حصة كبيرة من ســوق الكمبيوترات الشــخصية رغم تقديمها عمر بطارية ممتازا.

وأرجعت ذلك جزئيًا إلى أن المطورين والشــركات لــم يــروا ضــرورة لتركيــز مواردهم المحــدودة على إصدار مختلف نوعًا ما من نظام ويندوز.

أما بالنســبة لإنفيديا، فأشــارت إلى أن اســتخدام معالجها الجديد في مراكز البيانات يُمثل الفرصة الأكبر، لكن تشغيل الكمبيوترات الشــخصية قد يكون إضافة قيّمة.

وتشــير التقديرات إلى أن قيمة سوق الكمبويترات الشــخصية عالميًا تتأرجح ســنويا بين 230 و250 مليار دولار. أما من حيث الشــحنات فتراوح السوق بين 250 و300 مليون جهاز سنويا.

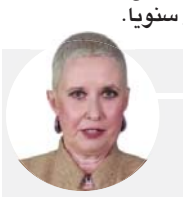

كارولينا ميلانيزي

من منظور الصناعة، فإن هذه البداية أمر جيد للمنافسة

ومــن المتوقــع أن تكشــف إنفيديــا ومايكروسوفت عن عملهما المشترك وأول كمبيوترين يعملان بهــذه المعالجات في مؤتمرين صناعيين هامين، وهما معرض كومبيوتكس التجاري في تايوان ومؤتمر مايكروســوفت للمطورين "بيلد" في سان فرانسيسكو.

وأكدت مصادر أن أجهــزة الكمبيوتر الشــخصية المزودة بمعالجــات إنفيديا ســتُطرح من قِبل كلٍ من علامة سورفيس التابعــة لمايكروســوفت، بالإضافــة إلى شــركات تصنيع أخرى، بما في ذلك شركة ديل.

كما يُتوقــع أن تُطلق مايكروســوفت برنامجًا يُسهّل على المستخدمين تشغيل برامــج الــذكاء الاصطناعي علــى أجهزة الكمبيوتر التي تعمل بنظام ويندوز.

وبــدأت إنفيديــا مســيرتها بتصنيع رقائــق الرســومات لأجهــزة الكمبيوتــر الشــخصية، وهي تعمل منذ سنوات على دخول ســوق معالجات الكمبيوتر، إلا أنه لم يتضح قرب إطلاقها إلا مؤخرًا.

وشوقت الشركة التي تجاوزت قيمتها الستة تريليونات دولار مؤخرا جمهورها في منشــور الجمعة الماضي على منصة إكــس قائلــة إن "عصــرا جديــدا لأجهزة الكمبيوتر الشــخصية على وشك البدء"، مشــيرةً إلى إحداثيــات تُطابق موقعًا في تايوان.

صور والنبطية مدينتان خاليتان من السلاح.. مبادرة تتحدى نفوذ حزب الله

مواجهة رقمية: أنصار حزب الله يواجهون مطالب اللبنانيين بالتخوين

تبرز المواجهة بين منتقدي حزب الله الذين يريدون مدنا بلا سلاح وأنصار الحزب بوضوح حجم الشرخ الداخلي حول شرعية السلاح خارج إطار الدولة في لبنان. ومع تمسك كل طرف بموقفه، تظل مدينتا صور والنبطية نموذجا حيا للصراع المعقد بين حلم السيادة والاستقرار المدني، وبين واقع النفوذ العسكري والسياسي المفروض على الأرض.

بيروت - في قلب المعاقل التقليدية لحزب الله بجنوب لبنان، تتصاعد وتيرة حراك مدني وإلكتروني لافت يحمل عنوان "مدن بلا سلاح"، حيث يطالب ناشطون ومثقفون محليون بإخلاء مدينتي صور والنبطية من المظاهر العسكرية وحصر الانتشار المسلح بالقوى الأمنية الشرعية، في تحدٍ علني نادر لنفوذ حزب الله العسكري في معاقله التقليدية.

وقوبلت الخطوة التي تكسر حاجز الصمت وتتحدى الواقع القائم منذ عقود، باتهامات بالخيانة من مؤيدي الحزب وتأييد صامت من سكان مرهقين، يدفعون باتجاه تحييد المناطق السكنية وحماية المدنيين وسط توترات أمنية متصاعدة.

> السجال الرقمي أظهر اتساع الفجوة بين جيل شاب يتطلع إلى دولة سيادية، وبين بيئة عقائدية متمسكة بسلاحها

تنطلق هذه المبادرة من مخاوف السكان المتزايدة على حياتهم وأرزاقهم، وسط جولات التصعيد العسكري المستمرة التي تحول الأحياء السكنية إلى أهداف محتملة. ويرى القائمون على الحملة أن تجريد المدينتين من السلاح غير الشرعي يمثل خطوة أساسية لحماية المدنيين، وإعادة تنشيط الدورة الاقتصادية، وإفساح المجال أمام الجيش اللبناني لفرض سلطة الدولة وحفظ الأمن والاستقرار.

في المقابل، فجرت هذه الدعوات موجة عارمة من الجدل والانقسام داخل المجتمع الجنوبي، إذ سارع مناصرو حزب الله وحلفاؤه إلى تخوين أصحاب المبادرة، معتبرين أن توقيت الطرح يخدم أجندات خارجية ويهدف إلى إضعاف جبهة المقاومة في مواجهة إسرائيل.

وعلى الجانب الآخر، تلاقي المبادرة تأييداً صامتاً من شرائح واسعة من المواطنين المرهقين من الحروب، والذين يخشون التعبير علناً عن رغبتهم في العيش بأمان خوفاً من الملاحقة أو التضييق.

وتشهد منصات التواصل الاجتماعي مواجهة رقمية حادة تعكس الانقسام العميق حول مبادرة "مدن بلا سلاح" في صور والنبطية، حيث تحولت الحسابات الافتراضية إلى ساحة بديلة لتحدي نفوذ حزب الله العسكري والسياسي الذي هيمن على جنوب لبنان لسنوات طويلة دون منازع.

أطلق ناشطون ومعارضون محليون هاشتاغا يحمل اسم المبادرة، معتبرين أن الجرأة في طرح هذا الملف علناً تشكل خرقاً لجدار الخوف الحزبي في الجنوب اللبناني. ونشر مغردون تدوينات تطالب بـ"بيئة آمنة للأطفال" وعودة سلطة القانون، مؤكدين أن حماية المدنيين لن تتحقق إلا بإنهاء المظاهر المسلحة غير الشرعية وجعل المدن السكنية خالية من المخازن والمقرات العسكرية.

وكتب معلق:

@antoine_haddad

حصيلة 3 أشهر من عودة «المقاومة» وحرب إسناد ايران:
– اسرائيل تعود إلى قلعة الشقيف بعد 26 عاماً على التحرير،
– اكثر من 5 آلاف قتيل و 10 آلاف جريح معظمهم من المدنيين،
– مليون ونصف نازح،
– 68 بلدة أزيلت عن الخريطة،
– النبطية و صور وباقي حواضر الجنوب مهددة بنفس المصير،
– 10% من مساحة لبنان مجدداً تحت الاحتلال،
– 20 مليار دولار خسائر (اكثر من نصف الناتج الوطني اللبناني لسنة كاملة)...

وقال آخر:

@MrsLama_kh

اكبر دليل عا بلطجة الثنائي و اجرامن وقت ثورة تشرين، اهل صور والنبطية نزلو عالساحات بكل اندفاع وعفوية من دون دعوات ولا حسابات، كانت الناس عم تطالب من قلبا بالاصلاح و اسقاط النظام الفاسد، شاق بري و الحزب انو ابموشوع خرج عن السيطرة وحا يخسرو الجمهور قمعوا الناس و دعوسوها وضبوها

وقالت ناشطة:

@aliamoub

«حزب الله ليس قدراً شيعياً»
«....المطلوب اليوم سياسة فصل واضحة. لا فصل بمعنى العزل أو التحريض، بل فصل سياسي وتحليلي بين ثلاثة مستويات مختلفة: حزب الله كتنظيم مسلح وحزب سياسي، جمهور الحزب المؤيد له، والشيعة كطائفة ومكوّن لبناني واسع لا يمكن اختصاره بالحزب ولا بسلاحه ولا بخياراته الإقليمية.

في المقابل، شنّت الحشود الرقمية المؤيدة لحزب الله هجوماً مضاداً وعنيفاً على المنصات، وصفت فيه القائمين على الحملة بـ"العملاء" والخونة. واعتبر المغردون الداعمون للحزب أن نزع السلاح في هذا التوقيت يمثل طعنة في ظهر "المقاومة" وتنسيقاً غير مباشر مع الأجندات الخارجية، مشددين على أن السلاح هو الضمانة الوحيدة لحماية الجنوب من الاعتداءات.

أظهر هذا السجال الرقمي المحموم اتساع الفجوة بين جيل شاب يتطلع عبر فضاء الإنترنت إلى دولة سيادية ومستقبل اقتصادي مستقر، وبين بيئة عقائدية متمسكة بسلاحها، مما يضع مدينتي صور والنبطية أمام منعطف حرج يختبر حدود حرية التعبير تحت وطأة النفوذ المسلح.

ويرى مراقبون ومحللون سياسيون أن سيل اتهامات التخوين والعمالة من حزب الله ضد المبادرة يمثل ملاذا تقليديا يعكس عجز الحزب عن تقديم حجج منطقية أو حلول واقعية لأزمات الجنوب، مستخدما "سلاح الضعيف" الفكري لقمع أي صوت يطالب بحياة مدنية مستقرة.

وانتشرت على منصات التواصل الاجتماعي حملات منظمة شنّتها حسابات مؤيدة للحزب، تصف الناشطين بـ"أدوات السفارات" والخونة الذين يطعنون المقاومة في ظهرها. ويرى خبراء في الشأن اللبناني أن اللجوء الفوري إلى تخوين المعارضين، بدلاً من فتح نقاش عقلاني حول أمن المدنيين، يكشف عن قلق الحزب من تآكل حاضنته الشعبية وضيق صدره بوجود رأي عام جنوبي يرفض تحمل كلفة المغامرات العسكرية المستمرة.

في المقابل، أكد ناشطون في المدينة أن هذه الهجمات التخوينية لم تعد تجدي نفعاً، بل أصبحت دليلاً على إفلاس سياسي أمام مطالب معيشية وأمنية محقة. واعتبر القائمون على الحملة أن حصر السلاح بيد الدولة والجيش اللبناني هو الموقف الوطني الحقيقي، وأن محاولات إرهابهم فكرياً عبر الشاشات والمنصات لن تلغي حقيقة أن سكان صور والنبطية باتوا يرفضون تحويل أحيائهم السكنية إلى مخازن بارود وصناديق بريد عسكرية.

سيادة منتهكة

«تي.آر.تي» الحكومية تحتفل بالجمالية التركية مهملة المأساة السورية

أنقرة - في وقت كانت فيه عائلات سورية تكافح لإنقاذ ما تبقى من منازلها ومواشيها من الفيضانات الجارفة، بث التلفزيون الحكومي التركي تقريرا مصورا من فوق سد أتاتورك، واصفا تدفق المياه الهائل بأنه "مشهد بديع وخلّاب" و"العرس البصري".

في الواقع على الأرض السورية كانت هذه التدفقات القياسية والهائلة تجتاح ريفي الرقة ودير الزور، مما تسبب في غرق آلاف الهكتارات من المحاصيل الزراعية الإستراتيجية (كالقمح)، وتدمير الجسور والبيوت، وعزل قرى بأكملها جراء الفيضانات المفاجئة.

هذا التباين الحاد حوّل لقطات الطائرات المسيرة (الدرون) التي تتباهى بالهندسة التركية إلى مصدر لغضب عارم وصدمة إنسانية واسعة في شمال وشرق سوريا.

واعتبر ناشطون وسكان محليون السردية الإعلامية التركية "استفزازا متعمدا" يعكس انفصالا تاما عن الكارثة الإنسانية على ضفة النهر الأخرى.

بينما ركزت قناة "تي.آر.تي خبر" (TRT Haber) على التقاط زوايا فنية للمياه وهي تتدفق بقوة من بوابات المفيض، كانت تلك المياه ذاتها تجتاح القرى السورية الممتدة على طول نهر الفرات. ووصف معلقون سوريون التقرير بأنه "استخفاف بدموع المنكوبين"، حيث جرى تحويل غرق وفقدان سبل عيش آلاف الفلاحين إلى مادة استعراضية وصفتها القناة بـ"الوليمة البصرية".

وجاء في حساب:

Ivan Hassib - إيفان حسيب

متداول ا مشاهد من فتح بوابات سد تركب على نهر الفرات، وسط تدفقات مائية ضخمة باتجاه سوريا .

وقال حساب تركي ناطق بالعربية:

الاسطنبولي

هذا المنظر لا يُحكى بل يعاش» مشاهد مهيبة من فتح بوابات مفيض سد كركايا التركي على نهر الفرات.

وأثار هذا الأسلوب انتقادات حادة واعتبره مراقبون "عمى إنسانيًا وعنصرية إعلامية" ترفض رؤية الآثار المدمرة للسياسات المائية التركية على دول المصب.

وتكمن حساسية الاستفزاز في التوقيت والسياق التاريخي لأزمة المياه بين البلدين. وجاء هذا الفائض المدمر بعد سنوات طويلة من قيام أنقرة بحبس مياه الفرات، مما تسبب في جفاف المحاصيل السورية؛ ليتحول الحبس فجأة إلى طوفان دون تنسيق مسبق.

ورصدت الكاميرات التركية المياه كـ"لوحة جمالية"، وتجاهل مصير القرى الغارقة خلف الحدود اعتبره الأهالي رسالة تؤشر على اللامبالاة السياسية والإنسانية.

كما خلا التقرير التركي الرسمي من أي إشارة تعاطف أو تحذير للجيران السوريين، ما عمّق الشعور بالإهانة لدى المجتمعات المحلية المنكوبة.

وعلى أرض الواقع تسببت المياه التي احتفت بها الشاشة التركية في إغراق آلاف الهكتارات من حقول القمح والشعير في ريفي الرقة ودير الزور قبل أسابيع قليلة من موسم الحصاد.

كما أدى الارتفاع الحاد في منسوب النهر إلى جرف الجسور الترابية، وتدمير شبكات الري، وعزل بلدات كاملة اضطر سكانها إلى استخدام القوارب البدائية للتنقل.

> السردية الإعلامية التركية «استفزاز متعمد» يعكس انفصالاً تاماً عن الكارثة الإنسانية على ضفة النهر الأخرى

وفيما تستمر المياه في التدفق يرى خبراء أن هذه الحادثة لا تكشف فقط عن هشاشة الاتفاقيات المائية، بل تكشف أيضا عن شرخ أخلاقي في كيفية تعاطي الإعلام الرسمي مع الكوارث العابرة للحدود.

ورغم التبريرات العلمية والتقنية الصارمة التي ساقتها الجهات الفنية، هيّأ غياب التنسيق المسبق والإعلان المفاجئ عن فتح البوابات أرضا خصبة لانتشار نظريات المؤامرة والتفسيرات الجيوسياسية في الأوساط السورية.

وربط مروجو هذه النظريات التوقيت المائي بـ"رسائل سياسية مبطنة" من أنقرة، معتبرين أن إغراق قرى ومحاصيل ريفي الرقة ودير الزور يمثل أداة ضغط غير مباشرة موجهة ضد "الحكومة السورية الانتقالية الجديدة" والتشكيلات المحلية.

وانتشرت على منصات التواصل الاجتماعي والتحليلات غير الرسمية نظرية مفادها أن تركيا تستخدم "سلاح المياه" كعقاب جماعي لعرقلة أي محاولة من سوريا للنأي بنفسها عن النفوذ المباشر لأنقرة، أو كتحذير لدمشق من مغبة التموضع خارج فلك تركيا أو التوجيهات السياسية التركية عقب التحولات الأخيرة في البلاد. ويرى أصحاب هذا الطرح أن تحويل المشهد إلى "عرس بصري" في الإعلام الحكومي التركي هو جزء من هذه الرسالة السياسية الهادفة إلى إظهار التبعية وتأكيد أن مفاتيح الحياة والاستقرار الاقتصادي والزراعي في سوريا لا تزال بالكامل تحت السيطرة التركية الأحادية.

ويعيد هذا الحادث إلى الواجهة ملف المياه الشائك بين تركيا وسوريا. فبينما تبرر أنقرة الخطوة بأنها مناخية وهيدروليكية بحتة لتفادي كارثة داخل أراضيها، يرى خبراء ومزارعون سوريون أن تدفق المياه المفاجئ بعد سنوات طويلة من "الحبس المائي" والجفاف الممنهج يعكس غياب التنسيق الدولي والالتزام بالاتفاقيات المائية التاريخية (مثل اتفاقية عام 1987 المؤقتة لتقاسم المياه).

مأساة وليست جمالية

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

عبدربّه منصور... والأخطاء اليمنيّة القاتلة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لم يكن عبدربّه منصور هادي، الذي غيّبه الموت قبل بضعة أيام، سوى تعبير عن السياسي اليمني الآتي من المؤسسة العسكرية بثقافة أقلّ من متواضعة لا تؤهله لحكم بلد شديد التعقيد مثل اليمن. جاء الرجل إلى موقع الرئاسة في 2012 بعدما أمضى أربعة عشر عاما نائبا لرئيس الجمهوريّة علي عبدالله صالح الذي اغتاله الحوثيون لاحقا عندما لم يعد رئيسا.

عبدربّه منصور هادي مثّل نموذج السياسي اليمني القادم من المؤسسة العسكرية بثقافة محدودة فحوّل مرحلة الانتقال إلى مأساة سياسية أطاحت بفرص إعادة بناء الدولة

ارتكب عبدربّه، مع آخرين طبعا، مجموعة من الأخطاء القاتلة جعلت في الإمكان الحديث حاليا عمّا إذا كان في الإمكان إعادة تركيب بلد مثل اليمن يمتلك أهمّية إستراتيجية كبيرة.

خلف عبدربّه علي عبدالله صالح الذي اضطر إلى الاستقالة في شباط – فبراير 2012. بقي عبدربّه رئيسا حتّى نيسان – أبريل 2022. وقتذاك، اكتشفت الدول المؤثرة في اليمن أنّ عبدربّه لا يصلح لقيادة البلد. كان لا بدّ من الإتيان بمجلس القيادة الرئاسي الذي يضمّ ثمانية أعضاء على رأسهم الدكتور رشاد العليمي الذي يبدو واضحا أنّه يمتلك أداء أفضل، ولو بقليل، من أداء عبدربّه ذي الطابع الكارثي على كلّ صعيد.

كيف وصل الراحل إلى موقع الرئيس في 2012 وقبل ذلك موقع نائب الرئيس في 1994؟ الأهمّ من ذلك كلّه، لماذا تحوّل عبدربّه منصور جزءا من المأساة اليمنيّة بفعل الأخطاء التي ارتكبها والتي لا مجال لسردها كلّها نظرا إلى كثرة عددها؟

قبل كلّ شيء، لا بدّ من الإشارة إلى أن عبدربّه منصور كان من محافظة أبين الجنوبيّة. كان محسوبا على الرئيس اليمني الجنوبي السابق علي ناصر محمّد (وهو من أبين أيضا) الذي أخرجه خصومه من السلطة في ما سمّي "أحداث يناير" من العام 1986. لجأ عبدربّه، الذي شغل في الجنوب موقع نائب رئيس الأركان، إلى صنعاء إثر سقوط علي ناصر. صيف العام 1994، انضمّ عبدربّه إلى المجموعة الجنوبيّة المحيطة بعلي عبدالله صالح إثر الخلاف الذي وقع بينه وبين علي سالم البيض زعيم الحزب الاشتراكي الذي أراد العودة عن الوحدة. أدى ذلك إلى حرب شعواء هُزم فيها الحزب الاشتراكي. مكّن ذلك عبدربّه من الوصول إلى موقع نائب الرئيس بعدما ذهب بعيدا في دعم علي عبدالله صالح في حربه مع خصومه الانفصاليين.

سألت علي عبدالله صالح، وقتذاك، كيف يمكن أن يختار شخصا مثل عبدربّه منصور نائبا له، خصوصا أنّه لا يمتلك أي مؤهلات من أي نوع؟ فأجابني بالحرف الواحد: "أريد شخصا لا يعمل مشاكل". كان يلمّح إلى شخص علي سالم البيض، نائب رئيس مجلس الرئاسة بعد الوحدة، الذي وصفه بالشخصية "المعقدة" التي أرادت أن تكون "شريكا" في السلطة. لم تكن لدى علي عبدالله صالح أي رغبة في أن يكون لديه شريك جنوبي في السلطة في أي وقت.

بقي عبدربّه منصور شخصا هامشيا طوال شغله موقع نائب رئيس الجمهوريّة. كان عليه تحمّل علي عبدالله صالح الذي تحوّل شيئا فشيئا إلى رئيس مزاجي يغضب من دون سبب على مساعديه ومستشاريه.

مع اضطرار علي عبدالله صالح إلى الاستقالة مطلع 2012، ظهر عبدربّه منصور كشخصية من نوع آخر. لم يوفّر أي طريقة للانتقام من سلفه مركّزا بشكل خاص على رفض الرد على مكالماته من جهة وعلى تفكيك المؤسسة العسكرية من جهة أخرى. كان هدفه القضاء على أي نفوذ للرئيس السابق ونجله العميد أحمد داخل المؤسسة العسكريّة. كانت النتيجة القضاء على أي أمل بإعادة تركيب الجيش اليمني.

من حيث يدري أو لا يدري، وضع عبدربّه نفسه في خدمة الحوثيين وذلك عندما رفض التصدي لهم في محافظة عمران، في طريقهم إلى صنعاء صيف 2014. نصحه علي عبدالله صالح بوقف الحوثيين في عمران نظرا إلى أن سقوطها يعني سقوط صنعاء. أرسل إليه أربعة مبعوثين، بينهم يحيى الراعي وعارف الزوكا، مع رسالة واضحة في هذا الشأن. لكنّ عبدربّه رفض النصيحة قائلا إنّه "يرفض تصفية حسابات علي عبدالله صالح مع الحوثيين". ما حصل بالفعل أن عبدربّه غطّى تقدّم الحوثيين وسيطرتهم على العاصمة اليمنيّة في 14 أيلول – سبتمبر 2014.

في كلّ ما فعله عبدربّه منصور، لم يمتلك حدًا أدنى من الثقافة السياسيّة التي تسمح له بأنّ يحكم اليمن. ذهب إلى توقيع "اتفاق السلم والشراكة" مع الحوثيين بعيد وضع هؤلاء يدهم على صنعاء. وقّع الاتفاق الذي حضره ممثل للأمم المتحدة موفّرا للحوثيين شرعية كانوا في أشد الحاجة إليها. لم يمنع ذلك الحوثيين من وضعه في الإقامة الجبريّة. لم يخرج من الإقامة الجبريّة في صنعاء إلّا بفضل وساطة لعبت فيها سلطنة عُمان دورا مهما عندما جعلت الحوثيين يتغاضون عن عملية فراره إلى عدن.

كان عبدربّه منصور، في نهاية المطاف، جزءا من المأساة اليمنية. رجل لا علاقة له بالسياسة يتولى شؤون بلد يمرّ في أزمة مصيريّة افتعلها الإخوان المسلمون الذين أرادوا اقتلاع علي عبدالله صالح بغية الحلول مكانه. لم يكن علي عبدالله صالح ملاكا. كانت لديه أخطاء كثيرة، لكنّ الإخوان المسلمين الذين انقلبوا عليه لم يدركوا أنّهم يلعبون لعبة الحوثيين. لم يفكّر هؤلاء لحظة في مرحلة ما بعد علي عبدالله صالح.

من سوء حظ اليمن أن يوجد على رأسه في مرحلة معيّنة رئيس من طينة عبدربّه منصور هادي. كان اليمن يستأهل شخصا أفضل من ذلك، يعرف ولو القليل عن اليمن نفسه وعن محيطه وعن أنّ الانتقام لا يصلح لأن يكون سياسة وذلك على الرغم من كلّ الإهانات ذات الطابع الشخصي التي تعرّض لها.

جزء من المأساة اليمنية

نجاح لافت لموسم الحج هذا العام

موسم الحج السعودي... تجربة تنظيمية استثنائية

فاطمة اليوسف
صحافية وكاتبة بحرينية

واصلت المملكة العربية السعودية ترسيخ مكانتها العالمية في إدارة وتنظيم مواسم الحج، عبر نجاحات متتابعة تعكس حجم الخبرة المتراكمة والرؤية الطموحة التي تنطلق منها في خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، حتى أصبحت تجربة الحج السعودية نموذجًا دوليًا متفردًا في الكفاءة والتنظيم والجاهزية الشاملة.

وفي كل عام، تقدم المملكة صورة استثنائية لقدرتها على إدارة ملايين الحجاج القادمين من مختلف دول العالم، ضمن منظومة متكاملة تقوم على التخطيط الدقيق، والتنسيق عالي المستوى بين مختلف القطاعات، وتسخير أحدث التقنيات والخدمات الذكية، بما يضمن للحجاج أداء مناسكهم في أجواء يسودها الأمن والسكينة والانسيابية.

ويجسد النجاح اللافت لموسم الحج هذا العام الرؤية الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، والاهتمام الكبير والمتابعة المباشرة من الأمير محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في مواصلة تطوير منظومة الحج والارتقاء بالخدمات المقدمة لضيوف الرحمن وفق أرقى المعايير العالمية.

وقد برز خلال الموسم الحالي المستوى المتقدم من التكامل بين القطاعات الأمنية والصحية والخدمية والتقنية، في مشهد يعكس حجم الجهود المؤسسية التي تبذلها المملكة لإدارة واحد من أعظم التجمعات البشرية في العالم. كما أسهمت المشروعات التطويرية والتوسعات المستمرة في المشاعر المقدسة وشبكات النقل والبنية التحتية الحديثة في تعزيز جودة الخدمات ورفع كفاءة إدارة الحشود بصورة أكثر دقة وفاعلية.

وأصبحت المملكة العربية السعودية، بفضل هذه النجاحات المتواصلة، تقدم تجربة متقدمة في إدارة الحج تجمع بين البعد الإنساني والاحتراف التنظيمي والتطور التقني، وهو ما عزز من مكانتها باعتبارها نموذجًا عالميًا في إدارة الحشود والخدمات الكبرى، خاصة في ظل ما يشهده موسم الحج سنويًا من تنوع ثقافي ولغوي وأعداد هائلة من الحجاج.

وتؤكد الجهود السعودية المتواصلة التزام المملكة الراسخ بتطوير تجربة الحج عامًا بعد عام، انسجامًا مع مستهدفات رؤية السعودية 2030، التي وضعت خدمة الحجاج والمعتمرين ضمن أولوياتها الإستراتيجية، من خلال التوسع في الخدمات الذكية، ورفع كفاءة البنية التحتية، وتحسين جودة الخدمات الصحية والتنظيمية والإرشادية المقدمة لضيوف الرحمن.

وفي السياق ذاته برزت الجهود البحرينية في خدمة حجاج مملكة البحرين من خلال المتابعة الحثيثة وتوجيهات الملك حمد بن عيسى آل خليفة، والدعم المستمر من الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، بما وفر للحجاج البحرينيين مختلف التسهيلات والرعاية اللازمة طوال موسم الحج.

كما لعبت اللجنة العليا لشؤون الحج والعمرة برئاسة نواف بن محمد المعاودة وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، وبعثة مملكة البحرين للحج والحملات البحرينية، دورًا بارزًا في تقديم خدمات متكاملة وتنظيم متميز للحجاج، في ظل تعاون والتزام واضح من الحجاج البحرينيين بالتعليمات والإرشادات التنظيمية، ما ساهم في إنجاح الموسم بصورة مشرفة.

إن النجاحات المتواصلة التي تحققها المملكة العربية السعودية في مواسم الحج باتت انعكاسًا لرؤية شاملة ورسالة إنسانية عظيمة تؤكد أن خدمة ضيوف الرحمن ستظل أولوية راسخة لدى المملكة، التي تواصل تقديم تجربة إيمانية وتنظيمية استثنائية تليق بمكانة الحرمين الشريفين وقدسية موسم الحج.

التاريخ قد لا يعيد نفسه في لبنان هذه المرة

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

"التاريخ يعيد نفسه" عبارة تعني أن الأحداث والأنماط التي حصلت في الماضي قد تتكرر بصيغ مختلفة في الحاضر والمستقبل، لأن طبيعة الإنسان والصراعات والمصالح تبقى متشابهة عبر الزمن.

دعا الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، في كلمة متلفزة له السبت 23 أيار، الحكومة اللبنانية إلى الرحيل، متهمًا إياها بالعجز عن حلحلة القضايا، وإلى العودة عن خطئها في ما يتعلق بقرار "وقف المفاوضات المباشرة" و"حصرية السلاح"، مهددًا بالشارع لإسقاطها.

تناول قاسم مسألتين أساسيتين بالنسبة إلى الحزب، مستعيدًا تاريخ 7 أيار الذي وصفه الأمين الراحل حسن نصرالله بأنه "يوم مجيد"، والتاريخ الثاني 17 أيار، الاتفاقية التي وقّعت عليها حكومة لبنان عام 1983 وأسقطت بعد أشهر نتيجة انتفاضة شعبية مدعومة بأحزاب يسارية في 6 شباط 1984.

أتت تهديدات قاسم من باب التذكير بأن التاريخ قد يعيد نفسه في حال استمرّت حكومة القاضي نواف سلام في انتهاج الأسلوب نفسه تجاه قراراتها التي ترتبط بالحزب وقد تضعه في مواجهة مع الجيش اللبناني، إن اتخذ القرار بحصرية السلاح. فما زالت للحزب قاعدة شعبية، أو ما يعرف بالبيئة الحاضنة، لتحريكها في الشارع، وتطويق السراي الكبير، وإعادة تجربة إسقاط الحكومات كما حصل مع حكومة فؤاد السنيورة أو سعد الحريري.

رغم الضربات الموجعة من قبل إسرائيل، ما زال الحزب يحتفظ بترسانة من الأسلحة تسمح له بافتعال "ميني" حرب أهلية داخلية، كما حصل في 7 أيار 2008 عندما اجتاح بيروت وبعض المناطق. فالقدرة العسكرية والجاهزية الشعبية حاضرتان، خصوصًا بعد تلك الحروب التي تجري على وسائل التواصل والتي تؤكد أن النفوس مشحونة، وأن الفتنة قد تطلّ في أي موقف. لكن ما يطرح نفسه: هل الظروف تتشابه مع تلك التي أوجدت الأحداث السابقة والتي صبّت لصالح الحزب؟

لم يكد اللبناني يتنفس الصعداء بعد الإيجابية التي رافقت المفاوضات الإيرانية – الأميركية، على اعتبار أن وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي اتصل برئيس مجلس النواب نبيه بري ونعيم قاسم ليؤكد لهما شمولية لبنان في أي تسوية ممكنة، حتى أربك القرار الإسرائيلي الذي اتخذه وزير الحرب يسرائيل كاتس ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بتوسيع دائرة الحرب على لبنان لتسقط كافة الخطوط الحمر.

قرار توسيع الحرب اتخذ، وبدأت ترجماته تتضح ليل 25 أيار، أي يوم الاحتفال بعيد المقاومة والتحرير من قبل الحزب، في دلالة واضحة على أن قرار الحسم واضح ولا تراجع عنه من قبل الحكومة الإسرائيلية. توسيع دائرة الاستهداف تزامن مع قرار وزير الخارجية الأميركية ماركو روبيو الذي ردّ فيه على قاسم بطريقة حاسمة، مؤكدًا عدم السماح بإسقاط حكومة سلام في الشارع.

إن تأكيد روبيو وقرار توسيع الضربات على حزب الله لتصل إلى 70 هدفًا في أقل من 24 ساعة بحسب بيان جيش العدو، دلالة على أن الأميركي كما الإسرائيلي متمسكان بالاستمرار في عملية التفاوض المباشر مع لبنان. هذه العملية تشهد على جولات أكثر تقدمًا وتنوعًا بعد الجولتين السابقتين في نيويورك، وإن تطعيم اللجان من دبلوماسية إلى عسكرية دلالة على أن إدارة الرئيس دونالد ترامب لن تتراجع خطوة إلى الوراء في موضوع التوصل إلى تسوية تنهي حالة القتال بين لبنان وإسرائيل.

على ما يبدو، تغييرات إقليمية وأوراق بيد الرئيس الأميركي ما زالت قوية في المنطقة، منها مطالبته الدول العربية بالتوقيع على اتفاقيات أبراهام، ملوّحًا بإسقاط ورقة التفاهم مع الإيراني.

تهديدات حزب الله بإسقاط الحكومة أعادت التذكير بأحداث 7 أيار واتفاق 17 أيار، في إشارة إلى أن التاريخ قد يعيد نفسه بصيغ مختلفة

فالأميركي بات واضحًا في إستراتيجية الضربات تجاه إيران، التي أتت من أجل تعزيز مناوراته عربيًا أكثر منها من أجل تغيير النظام الإيراني.

هذه الورقة تنبع من المسعى الإسرائيلي لتغيير الواقع، وتدفع لبنان إلى الهرولة نحو التوقيع على السلام. لكن ما قد يستفيد منه لبنان، وليس الحزب، هو تلك المواقف الخليجية الصارمة بوجه تخطيطات ترامب. إذ صدر عن الديوان الملكي السعودي قرار حاسم يربط التوقيع بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، وفي الوقت الذي تتلو فيه الرياض بيانها، كانت الدوحة تستقبل في مطارها الوفد المفاوض الإيراني المتمثل في عراقجي ومحمد قالبباف، رئيس البرلمان الممدد له، في دلالة واضحة من قبل دولة قطر على أن لا عداء مع النظام الإيراني ولا عودة إلى حالة الحرب في المنطقة.

لن يعود التاريخ إلى الوراء، ولن يسقط الحزب الحكومة، ليس لأجل ما قاله روبيو، بل من أجل قرار عربي داعم للبنان ولنهضته. إذ وُضع لبنان على السكة الصحيحة، وهو الانتماء إلى عمقه العربي الذي يربط قرار إعادة الإعمار بحصرية السلاح. فالأشقاء العرب وحدهم من لديهم غيرة على لبنان، رافضين عودة عقارب الساعة إلى الوراء، ومؤكدين أن لا نهوض للبنان إلا بمؤسساته الأمنية الوحيدة المولجة بحماية سيادته وصون أمنه. فهل سيتعظ الحزب كما إسرائيل ويوقفان أعمالهما العسكرية؟

أزمة اللاجئين الأفارقة تضغط على تونس

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

تجد تونس نفسها اليوم أمام واحدة من أكثر القضايا تعقيدا وحساسية منذ سنوات، وهي قضية اللاجئين والمهاجرين القادمين من دول أفريقيا جنوب الصحراء. المسألة لم تعد مجرد ملف إنساني أو أمني مرتبط بحركة الهجرة نحو أوروبا، بل تحولت إلى تحدٍّ سياسي واقتصادي واجتماعي يضع الدولة التونسية أمام ضغوط متزايدة من الداخل والخارج في وقت تعاني فيه البلاد أصلاً من صعوبات اقتصادية ومالية عميقة.

النقاش العام، خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، أعاد هذه القضية إلى الواجهة بقوة مع مشاركة أطراف فاعلة في الجدل حول اللاجئين وتكاليف بقائهم على البلاد.

يرتبط جزء كبير من تعقيدات الوضع الحالي بطبيعة العلاقة بين تونس وشركائها الأوروبيين، خاصة بعد التفاهمات التي تم التوصل إليها خلال السنوات الأخيرة بشأن الحد من تدفقات الهجرة غير النظامية عبر البحر المتوسط. فقد التزمت تونس عمليا بتعزيز الرقابة على حدودها البحرية والتنسيق الأمني مع الدول الأوروبية، وخاصة إيطاليا، للحد من محاولات العبور غير الشرعي نحو الضفة الشمالية للمتوسط.

لكن الطرف الأوروبي، في نظر كثير من التونسيين، لم يلتزم بالكامل بما تعهد به، إذ جنى الفوائد الرئيسية لهذه التفاهمات مقابل كلفة محدودة نسبيا. كما يبرز انطباع متزايد بأن المقاربة الأوروبية تنظر إلى القضية أساسا من زاوية أمنية مرتبطة بالهجرة غير النظامية أكثر من النظر إليها كملف إنساني وتنموي.

هذه المعادلة وضعت تونس في موقع صعب. فمن جهة، تتحمل أعباء متزايدة مرتبطة بوجود آلاف اللاجئين والمهاجرين على أراضيها، ومن جهة أخرى لا تشعر بأن الشركاء الأوروبيين قدموا الدعم الكافي الذي يسمح لها بإدارة هذا الملف بصورة مستدامة وعادلة.

كان الرهان التونسي يقوم على أن تتحول الشراكة مع أوروبا إلى مقاربة شاملة لا تقتصر على البعد الأمني، بل تشمل أيضا دعما اقتصاديا واستثماريا يساعد البلاد على تجاوز أزمتها الاقتصادية وتعزيز استقرارها الاجتماعي. لكن كثيرين في تونس يرون أن ما تحقق على هذا الصعيد بقي محدودا مقارنة بحجم التحديات التي تواجهها الدولة.

كما أن الدعم الموجه إلى اللاجئين لم يكن بدوره بالمستوى المطلوب. ونتيجة لذلك وجدت السلطات نفسها أمام مسؤوليات متزايدة تتعلق بتوفير الحد الأدنى من الخدمات الصحية والمساعدات الإنسانية والإدارية لفئات تعيش أوضاعا صعبة، في وقت تواجه فيه المؤسسات العمومية التونسية أصلا ضغوطا كبيرة بسبب نقص الموارد وتراجع القدرة على الاستجابة للطلبات الاجتماعية المتزايدة.

وتتضاعف حساسية الملف لأن الأزمة لا تُقاس فقط بالأرقام أو بالكلفة المالية المباشرة، بل أيضا بالانطباعات التي تتشكل داخل المجتمع. فكلما ازدادت الصعوبات الاقتصادية وارتفعت معدلات البطالة وتراجعت جودة الخدمات العامة، أصبح جزء من الرأي العام أكثر ميلا إلى الربط بين هذه المشكلات وبين وجود اللاجئين، حتى عندما تكون الأسباب الحقيقية للأزمة أعمق وأقدم بكثير من موجات الهجرة الأخيرة.

وفي مثل هذه الظروف تنشأ بيئة خصبة للخطابات الشعبوية والتفسيرات المبسطة التي تبحث عن "متهم جاهز" لتحميله مسؤولية الأوضاع المتردية. وهنا يكمن أحد أخطر جوانب الأزمة، إذ يتحول النقاش من البحث عن حلول عملية إلى سجالات حادة تفتح المجال أمام خطاب الكراهية والتمييز والتحريض ضد فئات ضعيفة تعيش أصلا أوضاعا إنسانية صعبة يفترض أن يتم التعاطف معها رسميا وشعبيا لا تحميلها مسؤولية الأزمة.

موجات الهجرة ناجمة عن ظروف اقتصادية وسياسية ومناخية معقدة في دول جنوب الصحراء، وليست خيارا فرديا بسيطا، بل نتيجة ظروف قاهرة تدفع كثيرين إلى البحث عن فرص أفضل للحياة، وهو ما يجعل مقاربتها تتطلب حلولا إنسانية وتنموية لا مجرد شعارات إقصائية.

وخلال الأشهر الماضية تصاعدت أصوات سياسية واجتماعية تطالب بحسم الملف بسرعة، سواء عبر تسريع عمليات العودة الطوعية إلى بلدان المنشأ أو من خلال البحث عن ترتيبات دولية جديدة تضمن عدم تحول تونس إلى منطقة استقرار دائم للمهاجرين الراغبين أساسا في الوصول إلى أوروبا.

> **تواجه تونس أزمة اللاجئين الأفارقة كاختبار سياسي واقتصادي واجتماعي، حيث تتقاطع الضغوط الداخلية والخارجية مع هشاشة الوضع الاقتصادي لتزيد من تعقيد المشهد الوطني**

كما صدرت مواقف من شخصيات عامة وأطراف سياسية تعتبر أن استمرار الوضع الحالي لم يعد قابلا للاستدامة اقتصاديا واجتماعيا. وحتى إن كانت هذه المواقف جزءا من المزايدات السياسية الداخلية فإنها تجد صدى في الشارع مع رواج الكثير من الإشاعات عن تجاوزات لدى بعض المهاجرين.

في مقابل هذه الأصوات تحاول الحكومة التونسية المحافظة على توازن دقيق بين عدة اعتبارات متناقضة. فهي من ناحية تؤكد رفضها لأي استهداف عنصري أو انتهاكات تمس كرامة اللاجئين والمهاجرين، ومن ناحية أخرى تواجه ضغوطا داخلية متزايدة تطالبها باتخاذ إجراءات أكثر فاعلية لمعالجة الأزمة وتخفيف آثارها على المجتمع التونسي.

ويزداد الوضع تعقيدا بسبب البعد السياسي للملف. فالمعارضة تستغل القضية لانتقاد أداء السلطة واتهامها بعدم الحصول على مقابل كاف من شركائها الأوروبيين رغم تعاونها الواسع في مكافحة الهجرة غير النظامية. ويعتبر منتقدو الحكومة أن تونس أوفت بجانب مهم من التزاماتها الأمنية، بينما لم تترجم الوعود الأوروبية إلى برامج دعم وتنمية واستثمار بحجم التحديات المطروحة.

هذا الشعور بعدم التوازن في العلاقة مع أوروبا ساهم بدوره في تغذية حالة من الإحباط داخل الرأي العام. فالكثير من التونسيين ينظرون إلى الأزمة باعتبارها نتيجة مباشرة لسياسات أوروبية تسعى إلى إبقاء المهاجرين خارج حدود الاتحاد الأوروبي دون تحمل نصيب متناسب من الأعباء المالية والإنسانية المترتبة على ذلك.

ومن هنا فإن استمرار الوضع الحالي يحمل مخاطر متعددة. فمن جهة قد يؤدي إلى زيادة الاحتقان الاجتماعي وتصاعد التوتر بين السكان المحليين واللاجئين، ومن جهة أخرى قد يمنح الخطابات المتشددة مساحة أكبر للتأثير في النقاش العام. كما أن غياب حلول عملية سيجعل الدولة التونسية أمام أعباء متزايدة يصعب تحملها في ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة.

لذلك تبدو الحاجة ملحة إلى مقاربة أكثر شمولاً تقوم على تقاسم حقيقي للمسؤولية بين تونس وشركائها الدوليين. فمعالجة الملف لا يمكن أن تقتصر على تعزيز المراقبة الأمنية للحدود أو منع قوارب الهجرة من الوصول إلى أوروبا، أو الاكتفاء بتعزيز التنسيق الأمني وإرسال المزيد من الإمكانات المخصصة لمراقبة الحدود، بل يجب أن تشمل دعما ماليا وتنمويا وإنسانيا يخفف الضغط عن الدولة التونسية ويحفظ في الوقت نفسه كرامة اللاجئين وحقوقهم الأساسية.

والأهم تدعم سياسة الإعادة الطوعية للاجئين بضمانات ومساعدات مالية واقتصادية تشجيعية لهم ولبلدانهم، وتبديد فكرة توطين اللاجئين في تونس، وهي فكرة رغم نفيها بشكل مستمر من الجهات الرسمية التونسية، لا تزال تخلق مخاوف جدية لدى التونسيين.

صحيح أن قبول العودة الطوعية ما زال محدودا، لكن الأهم أن العملية باتت في تصاعد، ما يؤشر على أنها قد تتحول إلى أحد الحلول العملية لأزمة المهاجرين واللاجئين القادمين من دول أفريقيا جنوب الصحراء الذين أقام بعضهم مخيمات مؤقتة في مزارع الزيتون بقرى محيطة بمدينة صفاقس، وقبلوا أن يعيشوا في ظروف صعبة وقاسية من أجل العبور إلى أوروبا.

لكن بعد تعثر محاولات العبور وتشديد السياسات الأوروبية الخاصة بالهجرة واللجوء، إضافة إلى تعزيز الرقابة على مسارات الهجرة البحرية، بات خيار العودة الطوعية هو الحل.

في النهاية، لا تواجه تونس أزمة لاجئين فحسب، بل تواجه اختبارا يتعلق بقدرتها على الموازنة بين التزاماتها الإنسانية وضروراتها الاقتصادية والأمنية. كما يواجه الاتحاد الأوروبي بدوره اختبارا لا يقل أهمية يتعلق بمدى استعداده لتحمل نصيبه من المسؤولية في إدارة واحدة من أكثر أزمات الهجرة تعقيدا في العالم.

التنسيق الأمني قد يحد من تدفقات الهجرة مؤقتا، لكنه لا يعالج أسبابها العميقة. أما الحل الأكثر استدامة فيمر عبر التنمية والاستثمار وخلق فرص العيش الكريم في الدول المصدرة للهجرة، إلى جانب دعم الدول المستقبلة ودول العبور حتى لا تتحول إلى ساحات مفتوحة للأزمات الإنسانية والاحتقان الاجتماعي.

الحلول الأمنية وحدها لا تكفي لوقف أفواج اللاجئين

هل يصلح مسعد بولس ما أفسدته سنوات الانقسام

هل تنجح أميركا في إنجاز ما عجز عنه الليبيون؟

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في الساعات الأولى من صباح اليوم (الأحد) نشر مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية، تغريدة تُخبر بأنه أجرى اتصالا هاتفيًا مع الفريق أول صدام حفتر، نائب القائد العام للجيش الوطني الليبي. قال بولس إنهما بحثا "أهمية المصالحة الوطنية، وتوحيد المؤسسات الليبية، وتعزيز السلام والديمقراطية والاستقرار في جميع أنحاء ليبيا"، مؤكدا "ضرورة بناء مستقبل ليبيا عبر عملية سياسية شاملة تعكس تطلعات جميع المناطق والمكونات".

جملة دبلوماسية مألوفة في ظاهرها. لكن من يتأمل السياق يُدرك أن اتصال بولس مع صدام حفتر –وهو اتصال يأتي في سلسلة طويلة من التواصل مع أطراف الشرق والغرب الليبيين– ليس مجرد مبادرة حسن نية أميركية، بل هو أحدث فصول رهان واشنطن على أنها تستطيع تحقيق ما عجز عنه الليبيون أنفسهم طوال خمس عشرة سنة: تسوية سياسية تُوحّد دولة مُقسّمة.

> **المقاربة الأميركية تراهن على الاقتصاد والأمن جسرا نحو السياسة لكنها تصطدم بنخب ليبية تعتبر النفوذ والحصة أثمن من الاستقرار، ما يجعل التسوية أكثر تعقيدا**

السؤال الحقيقي الذي يطرحه هذا الرهان ليس إذا كانت أميركا تُريد الاستقرار الليبي –فهي واضحة في أسبابها الاقتصادية والأمنية. السؤال هو: هل يستطيع طرف خارجي، مهما بلغت قوته وذكاؤه الدبلوماسي، أن يُنجز ما لم تُنجزه الإرادة الوطنية الليبية؟

ليبيا دولة تعيش منذ 2014 في انقسام مؤسسي مزمن يتجاوز الوصف البسيط بـ"الحرب الأهلية". هي دولتان متوازيتان تشتركان في علم واحد وثروة نفطية واحدة ومأساة واحدة. وبين الاثنتين، أُجريت انتخابات في 2021 أُلغيت نتائجها قبل الإعلان عنها، وأُطلقت مبادرات دولية تحت كل الرايات وانتهت إلى ما بدأت إليه، وصدرت تصريحات عن قرب التوصل إلى حل ثم عاد كل طرف إلى خندقه.

ما يلاحظه المراقبون في المرحلة الراهنة هو بروز اهتمام لافت من إدارة ترامب الثانية بهذا البلد الغني بالنفط، في محاولة لإعادة تحريك ملف ظل عالقا لسنوات، إذ تضع واشنطن نصب أعينها كسر حالة الجمود المزمنة بين حكومة الدبيبة المعترف بها دوليا في طرابلس وسلطة حفتر المتمركزة في بنغازي.

وقال بولس في كلمة أمام مجلس الأمن إن الولايات المتحدة تعمل مع القادة في ليبيا بين الشرق والغرب لوضع خطوات ملموسة للاندماج والتكامل الاقتصادي والعسكري، وأن الهدف من الدعم الأميركي هو خلق الظروف الملائمة لحكومة منتخبة وديمقراطية، معلنا "قد آن الأوان للتغلب على الانقسامات".

ما يُميّز المقاربة الأميركية الراهنة هو أنها تُراهن على الاقتصاد والأمن جسرا نحو السياسة، لا العكس. تنظر الولايات المتحدة إلى توحيد الموازنة العامة وإلى مناورات "فلينتلوك 2026" المشتركة التي انطلقت في أبريل بوصفهما خطوتين في إذابة انقسام المعسكرين الشرقي والغربي والتمهيد لإجراءات تشكيل الحكومة الموحّدة. واحتضنت مدينة سرت جزءا من هذا التمرين بمشاركة قوات من شرق ليبيا وغربها للمرة الأولى منذ إسقاط نظام القذافي، إلى جانب دول أفريقية وأوروبية وشركاء دوليين.

هذا التسلسل –اقتصاد مشترك أولا، وأمن مشترك ثانيا، وسياسة موحدة ثالثا– منطقي نظريًا. لكنه يُصطدم بمعضلة تُثبّت الملف: النخب الليبية التي تُوافق على التمارين العسكرية المشتركة هي ذاتها التي تتناحر على السلطة السياسية، ولا تزال تعتبر الحصة والنفوذ أثمن من الاستقرار.

الاقتراح الأميركي الذي يجري التفاوض عليه في الكواليس يقوم على تقاسم السلطة التنفيذية بين صدام حفتر والدبيبة باعتبارهما الأكثر نفوذا في شرق البلاد وغربها. لكن هذا الاقتراح يواجه من الناحية النظرية تحديات عدة، في مقدمتها أن أطرافا متشددة في غرب ليبيا لن تقبل بحفتر الابن رئيسا، وأخرى في الشرق ترفض استمرار الدبيبة. وهكذا تجد الصفقة الأميركية نفسها في موقع الاقتراح الذي يُرضي من يُريد الاستقرار مبدأ ويُرفض ممن يُريد السلطة فعلًا.

التحديات الداخلية المتراكمة لا تُشكّل العقبة الوحيدة. تحركات بولس منذ أبريل 2025 قامت على التواصل مع كل الأطراف الليبية، غير أن هذه السياسة ساعدت في إرساء تعدد مصالح شاغلي المناصب الحاليين، كونها قائمة على الاعتراف بمشروعية المسؤولين في مؤسسات الشرق والغرب معا –مما يعني، عمليًا، أن كل طرف يجد في الاتصالات الأميركية اعترافا بشرعيته لا ضغطا على تنازلاته. والدبلوماسية التي تتحدث مع الجميع دون أن تُغضب أحدا تُبدو ناجحة في المدى القصير وتُخفق في المدى الذي يهم.

يُضاف إلى ذلك التضارب الإقليمي الذي يجعل الملف الليبي ساحة نفوذ متعددة الأطراف. تركيا وإيطاليا في الغرب، ومصر في الشرق، وروسيا التي لا تزال تحتفظ بمواطئ قدم رغم الضغوط. كل هؤلاء يُؤثّرون في مجريات المشهد ولا يُريدون جميعهم استقرارا يُهمّش حضورهم. وحين تتنافس قوى خارجية متعددة على الوصاية، يصبح التوافق الداخلي أصعب لأن كل طرف ليبي يجد في الدعم الخارجي مصدرا لاستمرار رهانه.

ثمة مفارقة حادة في صميم المشهد الراهن تستحق التأمل. إذا نجح بولس وإدارة ترامب في إنجاز تسوية ليبية قابلة للتطبيق، فإن ذلك الإنجاز لن يكون سببا للاحتفال الصافي، بل سيكون في الوقت ذاته دليلا موجعا على أن النخبة الليبية كانت قادرة على التسوية طوال الوقت، لكنها اختارت الكلفة الباهظة للانقسام على الثمن السياسي للتنازل. خمسة عشر عاما من المعاناة الشعبية كان يمكن اختصارها لو أن من بيدهم القرار أرادوا ذلك.

وإذا أخفق الدور الأميركي –وهو سيناريو تدعمه تجارب الوساطات السابقة من جنيف إلى باريس– فستتأكد حقيقة مختلفة لكنها لا تقل صعوبة: أن ليبيا ملف يتجاوز قدرة أي طرف منفرد على إدارته، وأن الاستثمار الأميركي في التسويات الخارجية لأزمات داخلية يحمل دائما تواريخ انتهاء الصلاحية التي لا تُعلن عنها.

الحل الحقيقي لليبيا لم يتغير في جوهره رغم تغيّر الوسطاء والمقترحات: يجب أن يكون ليبيًا في أصوله، مدعوما دوليًا في محيطه، وصادرا عن إرادة حقيقية لا عن ضغط ظرفي يتبخر حين تنتهي صلاحيته. واشنطن تستطيع أن توفر الظروف والحوافز والضمانات، لكنها لا تستطيع أن تمنح الليبيين ما لا يريدون منحه لبعضهم البعض: ثقة تُقرّ بأن الدولة أثمن من الحصة.

ذلك قرار لا يُتخذ في اتصال هاتفي مع بولس.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

«زياح».. رواية الطقس والذاكرة والهويات القاتلة

تاريخ يعيد نفسه وسؤال يتكرر حول حقيقة التعايش

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

يُعد الزيّاح، في لبنان، واحدا من أبرز الطقوس الدينية والاجتماعية في التراث المسيحي، وهو عبارة عن مسيرة تَقَوية شعبية تُحمل فيها الرموز الدينية ويطاف بها في شوارع البلدة وسط التراتيل والصلوات والأدعية.

وفي بلدة قب إلياس في البقاع اللبناني، في العشرين من يوليو من كل عام، يخرج الناس ليلًا إلى الشوارع حاملين الشموع والأيقونات ليسيروا في موكب يجتمع فيه مسيحيون ومسلمون ودروز جنبًا إلى جنب، يتشاركون الصلوات والدعوات. هذا الموكب هو زيّاح عيد القديس مار إلياس الحي (النبي إلياس في الإسلام)، وزيّاح هو اسم هذه الرواية، للروائي اللبناني منير الحايك.

تاريخ يعيد نفسه

يحاول الزيّاح، بما هو طقسٌ ديني جماعي، أن يجمع ما فرّقته السياسة والطائفة والتاريخ، ويسير في خط واحد عبر شوارع القرية وزواياها يريد أن "يجتمع الناس على الخير والحب ويجتمعون أمام الله، لا فرق بأي صلاة يتوجهون إليه" (ص: 151). والرواية بدورها تسير على هذا النحو تمامًا، تؤالف بين أكثر من فكرة وتجمع أزمنةً متباعدة وشخصيات متباينة تسير بها في موكب سردي واحد، وتتقدم بخطوات لا تستعجل الوصول بقدر ما ترى في الطريق، في طقس المسير نفسه، غرضها الحقيقي.

يتوزع السرد في الرواية على مسارين زمنيين بعيدين، لكنهما متداخلان، ليجمع في حكايته الأساسية بين العامين 1916 و2014، وكل مسار منهما تقوده امرأة بالاسم نفسه: جانيت. في الخط الزمني الأول نعاين المجاعة التي اجتاحت جبل لبنان والبقاع، مصاحبة للحرب العالمية الأولى، وتفشي الهواء الأصفر (الكوليرا) الذي كان يحصد الأرواح وأدخل البلدة في الحجر الصحي، بجانب تسلط الحاكمين باسم الدولة العثمانية. وأما عام 2014 فيحمل آثار الحرب السورية المتسرّبة عبر الحدود، وهو مثقل بحروب الماضي والدمار القادم من كل مكان.

الموت نفسه في كل مكان وكل زمان، لا يخجل من التكرار. وهنا يطل نيتشه برأسه ليحدثنا عن العود الأبدي. ما حدث سيحدث مرة أخرى، وأن الزمن دائرة لا نهائية تسجننا في بؤس الحروب التي لا تشبع جوع الإنسان للدم والدمار.

هنا تكشف لنا الرواية كيف يعيد التاريخ نفسه ويكرر القهر حضوره. جمال باشا السفاح، الجوع والظلم، حروب الدروز والموارنة، الحرب الأهلية اللبنانية، الحرب الأهلية السورية، أنهار الدم، اللحي المطلوقة والشوارب المحلوقة، الرؤوس المقطوعة، شاشات مضيئة تنقل الدم والموت على مدار اليوم، والدائرة ترفض أن تنكسر؛ "إن تاريخ بلادنا متخم بقصص الظلم". (ص: 108)

في خضمّ هذا كله تقف جانيت، المرأة التي تسكن الروايتين معًا، أو الأزمنة كلها إن جاز القول. في 1916 هي امرأة تمتلك رؤى تتخطى حاجز الزمن، وتحمل رسائل القديس إيليا إلى أهل قريتها في أحلك لحظاتها. وفي 2014 هي ذاتها الصورة المحدّثة: امرأة تُرى مجنونة من الجيران، يضحكون حين تُخبر عمّا رأت. الهبة النبوية والعقوبة المصاحبة لها واحدة في كل العصور: ترى الحقيقة، ولا يُصدّقك أحد، كما هي لعنة كاساندرا في التراث اليوناني، وزرقاء اليمامة في التراث العربي التي رأت الأشجار تمشي فأخبرت قومها فكذّبوها، وحين جاء العدو محتميًا بهياكل الأشجار اقتُلعت عيناها عقابًا على رؤيتها.

جانيت في روايتها لا تُعاقَب جسديًا، لكن المجتمع يُمارس ضدها عقابه الأكثر وطأة: يُصنّفها في خانة الهلوسة والجنون، يُفسّر رؤيتها بالإرهاق والفقد، وإن كان هذا الوعي الجماعي، ممثلًا في أبي الكنيسة، قد اختار أن يصدّق رؤيتها عن زيارة النبي إيليا لها في النوم ليطلب منها تنفيذ طقس الزيّاح، جامعا المسيحيين والمسلمين، ليشفع لهم ويرفع الله عنهم بلاء المرض والجوع.

حقيقة التعايش

أما النقطة الأكثر إرباكا في الرواية، الأكثر هشاشة من الناحية السردية وأيضا الأكثر دلالة على برزخية الرواية في تموضعها أمام سؤال الحضور الديني، فهي قصة الشاب عوّاد في لحظة وفاته ملدوغا من أفعى.

عوّاد شابٌ من البلدة في الخط الزمني 1916 ابتعد عن الممارسة الدينية، يحتقن بغضب حقيقي من الظلم ومن الآتراك ومن الله الذي يسمح بكل هذا. يختبئ في مغارة قريبة من القرية. في تلك المغارة، وبعد أن ترك نفسه للأفعى أن تقوم بالفعل الذي لم يجرؤ على القيام به بنفسه ولسان حاله يقول "كفى الآن يا رب، خذ نفسي"، يلتقي عوّاد برجل كهل يتحدث إليه ويُفضي إليه بمهمة، يطلب منه أن يصحبه إلى قرية بعيدة، ويُخبره أنه إلياس النبي.

الموقف مُحمّل بالأثقال اللاهوتية التي تتشعب في اتجاهات متعددة. إلياس في الكتاب المقدس هو النبي إيليا الذي فرّ إلى البرية وجلس تحت شجرة وطلب الموت من شدة اليأس بسبب كفر بني إسرائيل، فجاءه الملاك وأطعمه وأعطاه قوة للسير أربعين يومًا حتى بلغ حوريب. وإلياس في القرآن الكريم هو النبي الذي أُرسل إلى قوم يعبدون بعل. ويحضر إلياس في بعض المخيال الشعبي بوصفه صورة للمقاومة والدفاع عن الحق.

عوّاد هو صورة إلياس المعاصرة: فار من السلطة، منهك، يائس، يسكن مغارة ويتناول ما يجده من بقايا. لكن ما الذي تحاول هذه القصة أن تقول لنا؟ عوّاد يرى هذا الحلم، أو الهلوسة، بعد أن تشرّب دمه سم الأفعى. فركب مركبة النبي إيليا النارية ليسبقه إلى السماء، وبقي النبي ليكمل مهمته على الأرض.

يحمل الفصل الختامي عنوان "1916 أو 2014. هذه الـ"أو" الصغيرة تختزن كل الطبقات الزمنية المتداخلة. تمشي جانيت في الزيّاح والوجوه من حولها تفقد ملامحها، الأصوات تتداخل، الشموع تُضيء حرارة الصيفين معًا.

في لحظة الذروة الطقسية، يتوقف الزمن الخطي ويُفسح المجال لزمن آخر: الزمن الدائري الذي يحكمه الطقس، والذي لا يُعدّ فيه عامَا 1916 و2014 إلا دورتين أو نقطتين على محيط الدائرة نفسها. وما يُميّز هاتين الدورتين من تفاصيل مختلفة وأسماء مختلفة وأسلحة مختلفة، وملامح الوجوه، يتراجع، ويبقى ما هو مشترك: الخوف، والصمود، والموكب الذي يُواصل السير رغم ذلك كله. لكن ما مدى صلابة أو هشاشة هذا الصمود؟

هذا يقودنا إلى السؤال الذي تطرحه الرواية بصمت، السؤال عن التعايش الديني وهل هو ممكن أصلا: من الذي يسير في هذا الموكب؟ وهل يكفي أن يسير الناس جنبًا إلى جنب لكي يكونوا متعايشين حقًا؟

تدور الرواية في بلدة قبّ إلياس، التي يقول المؤرخون إن اسمها مشتق من اللفظة الرومانية "كاب هيليوس"، أي "المدينة المواجهة للشمس". هي قرية ضاربة في التاريخ تتراكم في أرضها طبقات من الحضارات: آثار آشورية في كهوفها ومغاورها، وصرح روماني كان معبدًا لإله الشمس، وكنائس ومساجد تتجاور في الحيّ الواحد.

> «زياح» ليست رواية مطمئنة، هي تؤمن بأن الطقس قادر على جمع الناس، لكنها تعرف أن هذا الجمع مهدد دائما

وبالعودة إلى الجذور السريانية للاسم يعتقد أنه اسم محرف من "كابول ياس"، ومعناه قريب من اللفظة الرومانية ويعني "مطلع الشمس". وهناك من يعيد الاسم إلى "قبر إلياس" (وقد سقطت عنه الراء)، البعض منهم يقصد قائدا من المنطقة خلال العصر العباسي وهناك من يقصد به النبي إلياس.

جوابا عن سؤال تعايش الطوائف تقول الرواية إن التعايش الديني ممكن، لكنها تقف في منطقة برزخية غير واضحة تماما بحيث تترك السؤال الضمني معلقا: هل الحل في التعايش هو اعتناق الدين أم أن الدين نفسه هو سبب زعزعة التعايش وخلخلة إمكانية التعايش السلمي؟ ترى المسلمين رفقة المسيحيين في طقس الزياح، لكنها مشاركة سطحية لا تخلو من سخرية واستنكار، كما فعل مثلا الأستاذ الجامعي المشارك في المسير: "حوقل كثيرا واستغفر الله وابتسم ساخرا في الكثير من المحطات" (ص: 183).

لذلك لا تبدو "زياح" رواية مطمئنة تمامًا. إنها تريد أن تؤمن بأن الطقس قادر على جمع الناس، لكنها تعرف في الوقت نفسه أن هذا الجمع مهدد دائمًا بثقل الذاكرة والخوف والسخرية والعنف الكامن في النفوس، وبالهويات القاتلة. يمشي الموكب، نعم، لكنه لا يخفي الشقوق التي تحت أقدام السائرين. وربما هنا تكمن قوة الرواية: في أنها تجعل سؤال التعايش يمشي، مثل الزياح نفسه، بين زمنين، بين حربين، وبين إيمان هشّ ورغبة عميقة في النجاة.

> الرواية تؤالف بين أكثر من فكرة وتجمع أزمنةً متباعدة وشخصيات متباينة تسير بها في موكب سردي واحد

«أفاعي لاماشتو» لكَاصد محمد: بغداد ما بعد الانفجار

عماد الدين موسى
كاتب سوري

يبرز الكاتب العراقي كَاصد محمد كأحد الأصوات السرديّة القادرة على الغوص في عُمق الحالة العراقيّة؛ قصصه تنبع من الداخل، تستمد صوتها الأصيل وتمضي مكشوفة على الحافة بقدمين حافيتين، فهو يكتب ليقلب الحكاية رأساً على عقب، ويكشف ما تخبئه من دم وهذيان ودهشة مريرة، بنبرةٍ سَلسة ومُعبّرة تشتبك مع السوق والحارة والمقبرة في اللحظة نفسها.

في مجموعته القصصيّة الأحدث "أفاعي لاماشتو"، الصادرة عن منشورات المتوسط في ميلانو 2024، يحوّل الكاتب العراقي كَاصد محمد المكان من مسرح للأحداث إلى شخصيّات من لحم ودم، وشريكة في السرد؛ الأزقة، الأسواق، الحانات، المستشفيات، كلها تُستحضر بدقة لما تحمله من رمزية اجتماعيّة وتاريخيّة وفلسفيّة، فتغدو عناصر حيّة في بناء المعنى. فالسوق، على سبيل المثال، يتحوّل من كونه مكاناً شعبياً إلى مختبر للعلاقات البشرية المكسورة، ومسرح للفوضى التي تخلّفها الحروب وتنتجها السياسة.

الشخصيّات تتجاوز دورها كأدوات للسرد لتبدو رموزاً مُتحرّكة لحالة عامّة من الانهيار والتشوّه، أو هي كائنات غرائبية تحتفظ بقدرٍ مُدهش من الصدق الواقعي. جويّد حقيبة ليس فرداً بقدر ما هو تجسيد لثقافة السوق السوداء، شخصية تتماهى مع المدينة وتفضحها من الداخل. والراوي الأعور هو العين الوحيدة التي ترى ما لا يُرى، صوت يشكّك في ذاته كما يشكّك في العالم، فيمنح السرد طاقة تهكمية سوداء تجرّد الواقع من أقنعته.

ما يميز "أفاعي لاماشتو" طريقة تشكّل الزمن فيها؛ فالمجموعة تُكتب بزمنٍ مُنكسر، غير خطّي، يتكسّر فيه التتابع، وتتداخل الأزمنة كما تتداخل الأصوات.

في "أفاعي لاماشتو" نُحدّق في شقوق الخراب وهي تتفلّت من بين براثن اللغة، هي قصص تتجاوز حدود الحكي لتغدو وثيقة سوداء وشاهداً على فوضى الواقع العراقي، تتشكّل في سرد مخاتل تختلط فيه الهلوسة بالحقيقة، والواقع بالمتخيّل، والرماد بالحكاية. أربع عشرة قصة تُفتح كجراح قديمة تنزف ذاكرة، تفضحُ، وتكشف، وتعرّي، وتترك القارئ يتلمّس آثارها في صدره لا على الورق.

في هذه القصص، يبحث الكاتب عن إنطاق الخراب وتحويل أنينه إلى بنية سرديّة تتكسّر فيها فواصل القصّ وتتماهى الحكايات مع أوجاع التاريخ. نحن أمام مختبر جمالي للوجع العراقي، حيث الشخصيات تتحوّل إلى مخلوقات تنهض من الرماد لتدلّ على مكان الحريق. فكل قصة، هنا، تمثل مشرطاً يفتح جلد الزمن العراقي ويكشف ما تراكم تحته من فزع وهذيان وخيبة، متجاوزة دورها كمرآة للواقع.

يمسك الكاتب بخيط الحكاية ليخنقنا به؛ يسرد بفم متورّم من السجائر ولسانٍ محترق بشاي السوق الشعبي، متجاوزاً صوت الراوي التقليدي. فالمجموعة تستند إلى أداة سرديّة عبقريّة هي شخصية "بائع الحكايات الأعور"، الذي تتخلّق من خلاله القصص كما تتخلق الفطريات من الرطوبة والظلمة؛ راوٍ كاريكاتيري، كاذب وصادق في آن، يبيعُ الحكايات كما تُباع المشروبات الروحيّة في أزقة بغداد.

تبدو اللغة في المجموعة مُترعة بدخان السوق وشتائم العامة، لغة متدلّية من حنجرة الراوي الأعور، وقد شبعت قهقهات وضحكاً قاسياً. يتجاوز كَاصد محمد البلاغة وينحاز إلى البساطة، مستنداً إلى لغة الباعة والحمقى والمتسولين والشحاذين، ليصوغ منها تمثالاً مشوهاً لبغداد ما بعد الانفجار.

في هذه القصص يُقاس الزمن بالدم، بالخوف، بالانتظار، وبذاكرة ما بعد الموت. الأزمنة الشخصية للشخصيات تتقاطع مع زمن المدينة المجروحة، وتُروى الحكايات وكأنها رؤى، وكأنها تُحكى من داخل الغيبوبة. أما الواقع فيُكتب باعتباره كابوساً مشتركاً، وكلما اقترب الكاتب من حافته، يستنجد بالأسطورة ليواصل التنفّس.

الأسطورة هنا تُقدَّم كبنية فكرية عميقة تتداخل مع اليوميّ، فيغدو اللصّ جويد حقيبة تجسيداً لروح ميتافيزيقية سوداء، وتتحوّل لاماشتو من خرافة سومرية إلى ظلّ يقيم في الأزقة، يتسلل من المقابر، ويقطن في العيون الجائعة. يُعيد الكاتب إنتاج الأسطورة داخل قلب اليوميّ، فتغدو الحكاية العراقية المعاصرة فيضاً من المعاني التي تتجاوز اللحظة، وتشبه أساطير الخراب الأولى.

> الكتابة لا تُعد نشاطًا أدبيًا فحسب بل تشكّل أداة بنائية تسمح للمراهق بإعادة صياغة ذاته وصورته عن العالم

يحمل عنوان المجموعة "أفاعي لاماشتو" كثافة رمزية مرعبة. لاماشتو، الكائن الأسطوري البابلي الذي كان يهاجم البشر في نومهم، يعود في هذه المجموعة ليبتلع أطراف الموتى من تحت ركام التفجيرات. الأفاعي هنا تتحوّل إلى متسوّلين ومرتزقة وأشباه أحياء يتحركون في ظلال المدينة.

ولعلّ الشخصية الأبرز في المجموعة، جويّد حقيبة، أسطورة حيّة بُنيت من القصاصات: مجرم، مسعف، بائع، ولصّ جثث. سواء أكانت شخصية مخترعة أم واقعية، فهي رمز وصورة سريالية لاقتصاد السوق السوداء التي تنهش الموتى. هو "تاجر ما بعد النهاية"، يسرق من الموتى ليبيع للأحياء بثمن بخس. هذه الشخصية تتسلل من بين الحطام بدم بارد لتجعل من الموت حرفة، وكأن المدينة نفسها أنجبت وحشها ليواصل وجوده القبيح.

فيما شخصيّة الراوي الأعور تشكّل خالقاً إلى جانب دورها كشاهد، وقد تكون في الحقيقة جويد نفسه، أو قاتله، أو مجرّد بائع وهم، لتنتهي المجموعة بجنون الحقيقة؛ الراوي يشكّ في كون القصة كلها قد اخترعها. الفكرة التي تتسلل إلى عقل القارئ ببطء: هل اخترع الراوي حكاية جويّد؟ أم أن جويّد هو الذي كتبها؟

تذوب الحدود، ونكتشف أننا نغوص في القصص، نُسرَق نحن أيضاً؛ تُنهب عواطفنا، نظرتنا للأخلاق، وشعورنا بالأمان في أن الأدب مجرّد أدب.

الأسطورة تعود إلى قلب اليومي

تكريم استثنائي ليونس ميكري يفتتح مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة

فنان مغربي أرسى نموذجا يجمع بين الأصالة والانفتاح الثقافي

في دورته السادسة والعشرين، لا يكتفي المهرجان الدولي للسينما الأفريقية بخريبكة بالاحتفاء بالأفلام والتجارب السينمائية، بل يسلط الضوء على مسارات إبداعية استثنائية أسهمت في إثراء الثقافة البصرية الأفريقية. ويأتي تكريم الفنان المغربي يونس ميكري تقديرا لتجربة فنية فريدة جمعت بين التمثيل والموسيقى والتأليف، وجعلت من الحوار بين الصورة والصوت جوهر مشروعه الإبداعي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يعدّ المهرجان الدولي للسينما الأفريقية بخريبكة من أعرق الملتقيات السينمائية على الصعيد القاري، إذ بات منذ تأسيسه فضاءً للاحتفاء بالتجارب الإبداعية التي تعبّر عن خصوصية الهوية الأفريقية وتحاور في الوقت ذاته المشترك الإنساني الكوني.

وفي دورته السادسة والعشرين، الممتدة من الثلاثين من مايو إلى السادس من يونيو 2026، يُخصّص المهرجان تكريما استثنائيا للفنان المغربي يونس ميكري، تقديراً لمسيرة فنية استثنائية امتدت على مدى عقود من الزمن، وجمعت بين التمثيل والموسيقى والتأليف التصويري في نسيج إبداعي متماسك.

يشكّل مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة نقطة تقاطع حضارية بامتياز، إذ يجمع بين التجارب السينمائية الأفريقية المتنوعة في ملتقى واحد يشجّع على الحوار ويُحفّز على التبادل المعرفي والإبداعي. وتتجلّى أهمية هذا الملتقى في كونه يُولي عناية خاصة لتكريم المبدعين الذين أسهموا في بلورة هوية سينمائية أصيلة تعكس التنوع الثقافي للقارة وترفض النمطية والاستسهال.

ويعتبر تكريم الفنان يونس ميكري إعلانا عن أهمية النموذج الفني الذي يجسّده: نموذج الفنان الشامل الذي يرفض الفصل بين الموسيقى والصورة، وبين التراث الثقافي والحداثة السينمائية.

ويأتي هذا الاحتفاء معبّرا عن رغبة المهرجان في التركيز على نماذج فنية تجمع بين الأصالة التراثية والانفتاح على التجارب المعاصرة. فالمهرجان، بوصفه فاعلاً ثقافياً مؤسسياً، يُدرك أن الحفاظ على الذاكرة الفنية الجماعية يستلزم الاحتفاء بالرموز الإبداعية الحية التي جسّدت هذه الذاكرة على امتداد عقود.

وتُعدّ نشأة يونس ميكري الفنية في مدينة وجدة، ضمن مجموعة الإخوان ميكري الشهيرة، المنبعَ الأساسي لأسلوبه التعبيري المميّز. فقد تشرّب منذ صباه ثقافة موسيقية عميقة علّمته كيف يُحوّل الإيقاع والصوت إلى لغة درامية، ليحمل هذه الخلفية معه حين ولج عالم السينما، فأعطى أداءه التمثيلي بُعداً موسيقياً نادراً يُحوّل الصمت والنظرة والإيماءة إلى مقاطع تعبيرية ذات وقع عميق.

ويقوم أسلوب ميكري على ما يمكن تسميته جماليات الهدوء؛ تلك القدرة الفريدة على الإيحاء بما هو أكبر مما يُقال، وعلى حشد طاقة درامية هائلة داخل أدوات تعبيرية في ظاهرها بسيطة. وهو ما جعل المخرجين الذين عملوا معه يعتبرونه ممثلاً يُغني السيناريو لا يقرأه فحسب، ويُضيف إلى الشخصية طبقات دلالية لم تكن حاضرة في النص المكتوب.

> ميكري يرفض الحدود الفاصلة بين أشكال التعبير ويتخذ من ثنائية الموسيقى والصورة لغةً شاملة للتعبير عن الإنسان

ويعد فيلم "السمفونية المغربية" للمخرج كمال كمال نموذجا بارزا لما يُتيحه التكامل بين الخبرة الموسيقية والأداء التمثيلي من إمكانيات سردية متجددة، إذ جسّد ميكري فيه شخصية ذات أبعاد نفسية مركّبة، مستثمراً معرفته الداخلية بعالم الموسيقى لمنح الشخصية مصداقية وعمقاً لا تُتيحهما قراءة السيناريو وحدها، فأسهم في رسم لوحة سينمائية تعكس تناقضات المجتمع المغربي بحساسية بصرية نادرة.

تستند قوة أداء ميكري في فيلم "علي ربيعة والآخرون" للمخرج أحمد بولان إلى حساسيته الاستثنائية في التعامل مع الديناميكيات العائلية والعلاقات الإنسانية المتشعّبة. فقد استطاع أن يُترجم الصراعات الداخلية للشخصية من خلال تفاصيل أدائية دقيقة، جاعلا من الصمت حوارا ومن النظرة خطابا، وهو ما جعل دوره في هذا الفيلم علامة فارقة في مسيرته ومرجعا نقديا في دراسات الأداء التمثيلي المغربي.

ويبرز فيلم "جوق العميين" للمخرج محمد مفتكر التجربة التي بلغ فيها ميكري الحدّ الأقصى من الاندماج بين دوره التمثيلي وموهبته الموسيقية، إذ أدّى دور رئيس الجوقة الموسيقية بطريقة حوّلت الموسيقى من عنصر تصويري إلى محرّك درامي حقيقي. وقد أسهمت هذه الثنائية الإبداعية في منح الفيلم بُعدا إنسانيا غنياً يُعبّر عن طموحات الفنان ومكابداته في مواجهة قسوة الواقع الاجتماعي.

ويكشف فيلم "كان يا ما كان" للمخرج سعيد الناصيري عن بُعد آخر من أبعاد إبداع ميكري، هو قدرته على الإسهام في صياغة الهوية الصوتية للعمل من خلال توليه تأليف الموسيقى التصويرية، إلى جانب دوره التمثيلي. وقد أكسب هذا التراصف بين التأليف والتمثيل الفيلمَ طابعاً شعبياً أصيلاً يُوازن بين استحضار التراث الموسيقي المغربي ومتطلبات الكتابة الدرامية الحديثة.

وتشكّل ثنائية الموسيقى والصورة العمودَ الفقري لتجربة يونس ميكري الإبداعية. فعلى عكس كثير من الممثلين الذين يعاملون الموسيقى التصويرية باعتبارها معطىً خارجياً لا يعنيهم مباشرة، يرى ميكري في هذه الثنائية لغة فنية واحدة تعبّر عن الإنسانية بكل أبعادها. وهذا ما يُضفي على أدواره السينمائية إيقاعاً داخلياً فريداً يجعل حضوره على الشاشة أشبه بعزف منفرد في سياق سيمفوني أكبر.

ولا يقتصر هذا التكامل على المستوى الأدائي، وإنما يمتد إلى مشاركة ميكري الفعلية في تأليف الموسيقى التصويرية لعدد من الأعمال التي أسهم فيها، وهو ما يجعل حضوره في العمل السينمائي ثلاثي الأبعاد: حضورا جسديا تمثيليا، وحضورا صوتيا موسيقيا، وحضورا إبداعيا في التأليف يُشكّل البنية الإيقاعية للعمل ككل.

ويشكّل تكريم مهرجان خريبكة ليونس ميكري فرصة لإعادة التفكير في علاقة السينما المغربية بسياقها الأفريقي الأوسع. فميكري، بتجذّره في الموروث الثقافي المغربي وانفتاحه الواعي على التجارب الأفريقية المتنوعة، يُجسّد نموذجا حيا للفنان الذي يُحوّل الانتماء المحلي إلى رافد للتواصل القاري لا إلى سياج يحول دون هذا التواصل.

ويكتسب هذا البُعد أهمية مضاعفة في سياق العولمة الثقافية الراهنة، حينما تواجه السينمات الوطنية ضغوطاً متزايدة نحو التجانس والاستنساخ. إذ يُقدّم ميكري، بأسلوبه الفريد وهويته الإبداعية الراسخة، مثالاً على أن الأصالة الثقافية ليست هي شرط إمكانه وضمانة استمراريته.

ويجسّد تكريم يونس ميكري في الدورة السادسة والعشرين من مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة أكثر من مجرد احتفاء بمسيرة فنية غنية، إنه أيضا تأكيد لقيمة النموذج الإبداعي الذي يمثّله: فنان يرفض الحدود الفاصلة بين أشكال التعبير الفني، ويتخذ من ثنائية الموسيقى والصورة لغة شاملة للتعبير عن الإنسان في تناقضاته وطموحاته ومخاوفه.

وبينما تستمر السينما المغربية والأفريقية في البحث عن هويتها في زمن التحولات المتسارعة، يبقى يونس ميكري مرجعاً أساسياً وشاهداً حياً على أن الجمع بين الأصالة والإبداع ليس نقيضاً للانفتاح، وإنما هو طريقه الحقيقي. ويُفتح هذا التكريم في ذلك الباب أمام دراسات نقدية مستقبلية تتناول بالتعمّق والتحليل مجمل مسيرة فنان استحق، عن جدارة، أن يكون صوت الموسيقى وروح السينما الأفريقية.

واحتضن المجمع الحضاري محمد السادس في مدينة خريبكة، ليلة السبت الثلاثين من مايو، حفل افتتاح النسخة السادسة والعشرين من المهرجان الدولي للأفلام الأفريقية، المُقام تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، في مشهد ثقافي وإبداعي أعاد للمدينة مكانتها بوصفها من أبرز الحواضر الرمزية في خريطة السينما الأفريقية، حيث انطلقت الفعاليات في أجواء بهيجة ومتميزة جمعت شخصيات رسمية ومدنية وعسكرية، وفاعلين سينمائيين وثقافيين ودبلوماسيين من المغرب ودول أفريقية شتى، فيما تكتسب هذه النسخة دلالة استثنائية نظراً لتزامنها مع إتمام تسعة وأربعين عاماً على تأسيس المهرجان سنة 1977، وهذا يجعل منه سجلاً سينمائياً أفريقياً متجدداً وجسراً حضارياً يصل المغرب بامتداده الأفريقي، فضلاً عن محطات تكريمية أضاءت مسيرات إبداعية لامعة، في مقدمتها تكريم ميكري، والمخرج والمنتج الكاميروني باسيك با كوبيو تقديراً لعطاءاته في خدمة الفيلم الأفريقي وتعزيز حضوره على الصعيدين القاري والعالمي.

ويواصل المهرجان الدولي للسينما الأفريقية بخريبكة، الممتد حتى السادس من يونيو المقبل، أداء دوره الحضاري بوصفه فضاءً للقاء والتواصل والانفتاح ومنبراً للتعريف بتجارب سينمائية أفريقية متعددة، وتنفرد دورة هذا العام باختيار جمهورية الكونغو الديمقراطية ضيفة شرف احتفاءً بتجربتها السينمائية الغنية بتنوعها وعمقها الخلاق، كما تتضمن برمجتها مسابقتين رسميتين للأفلام الطويلة والقصيرة، وورشا تدريبية وملتقيات فكرية ولقاءات مهنية ومعرضاً للمؤلفات السينمائية وأنشطة موجهة للأطفال والناشئة.

ويسعى المهرجان إلى ترسيخ ثقافة الصورة وإعداد أجيال قادمة مؤهلة لاستيعاب السينما، بينما تحضر السينما المغربية في المسابقات لتتحول خريبكة إلى عاصمة للسينما الأفريقية تحتفي بالصورة والكلمة والإنسان.

تكريم مستحق لفنان مغربي شامل

عربة القطار المتوجهة إلى أدنبرة:

مرجعية بصرية شكلت تجربتي التشكيلية

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

في رحلة يافعة بعربة القطار المتوجهة إلى أدنبرة، كنتُ رفقة العائلة بمناسبة قضاء عيد الأضحى المبارك عام 1987. كان كل شيء يافعا وقتها؛ أبي لم يتجاوز الخامسة والأربعين من عمره، وأمي في غمرة العمر عند الخامسة والثلاثين، وأنا الابن الأكبر بين إخوتي، كنتُ في التاسعة عشرة من عمري أقف عند عتبات الدهشة أمام كل جديد. كل شيء كان جميلا؛ وجوه الفتيات الشقراوات بعيون زرقاء متلألئة بفعل سقوط ضوء الشمس على وجناتهن وانسيابه على شعورهن بملابسهن العصرية الأنيقة، ونوافذ القطار الكبيرة الفسيحة المشرعة للناظرين، والمقاعد الملونة المتسعة للجميع. عائلات مجتمعة في ألفة، وعشاق هائمون في ملكوتهم، وأفراد متوحدون مع عزلتهم؛ جميعهم يشكلون عندي قصصا تبدأ ولا تنتهي، وكل شيء حولي يسرد حكاياته، ويمثل لعيوني أمرا لافتا للنظر.

كان هذا القطار يختلف تماما عن قطارات "الأندرغراوند" (التيوب) العادية؛ فقد كان من نوع "إنترسيتي" المجهز بكل سبل الراحة. وكنت وقتها، في تلك السن الباكرة، أتحرك بشعري "الكيرلي" المجعد، وسروال وجاكيت الجينز المبقع بالفونكي الصاخب، رافقتني فُتُوّة العمر ونضارة الحياة، يغذيهما شغفي الذي لا ينضب في المعرفة والاكتشاف.

في الطريق تلاشت تدريجيا المشاهد العمرانية المكتظة بالأبنية ذات الطابع الإنجليزي المميز، والتي تتصف بها ضواحي لندن؛ تلك المباني المتوحدة في مظهرها بأسقفها القرميدية الحمراء ونوافذها الطولية المُتشحة بستائر بيضاء مخملية شفافة ومزركشة، تنفذ منها الإضاءات الخافتة على استحياء، وجدرانها المتناسقة مع كل مفردات المعمار المحيط بها، وأسوارها الخشبية الدافئة. أبنية مكونة من طابقين مع مدخل وحديقة أمامية صغيرة، وأخرى خلفية متسعة للعب وقضاء وقت ممتع أيام العطلات على بساط أخضر، حيث تركن حجرة المعدات والأدوات وباقي الكراكيب في إحدى زواياها، تماما كمنزلنا الذي كنا نسكنه في لندن بمنطقة "هونسلو وست" القريبة من مطار هيثرو، والتي تميزت بيوتها بنوافذ "الدبل غليزي" كمحاولة لعزل هدير الطائرات الذي لا يتوقف عن الإقلاع والهبوط في أكثر مدن العالم نشاطا وحيوية.

وبعد أن ابتعدنا عن تلك المشاهد الأولى التي غمرتنا كأنها عوالم "بيتر بليك" أو "باولين بوتي" بين النجوم وقصصهم الصاخبة في "الكينغز رود"، وصولا إلى "كولاج" الأنوثة والرقة العابرة في "أكسفورد ستريت"، بدأت ترتسم في الخارج مع توغل القطار مناطق متسعة للفرجة، كأنها لوحات "كونستابل" في وقت بزوغ الشمس بعد أيام ماطرة؛ مروج يعتريها البلل والنسمات العليلة، ورائحة العشب الأكثر اخضرارا في اتساع الوديان والسهول الممتدة على مد النظر.

> ما وجدته كان رسما من نوع آخر شكّل العتبة الأولى عندي في المشاهدة والنظر الفاحص إلى الأعمال الفنية

كانت الطريق طويلة تستغرق ساعات، لكن المشاهد الساحرة لم تترك أي مساحة للملل في هذه الرحلة. جبال وبحيرات، مناطق زرقاء وأخرى خضراء، ومساحات الحصاد الشاسعة حيث تتوزع بالات القش الذهبية، وبيوت بيضاء تلوح من بعيد ترعى حولها الأبقار والأغنام. لم تكن لدي أي مرجعية بصرية مسبقة لكل هذه المشاهد إلا في رسوم الكرتون، ربما في مسلسل "هايدي"؛ لأن كل ما نعيشه في ليبيا بيئة أخرى تتجه نحو التصحر، حتى في أكثر المناطق خصوبة على الساحل.

وصلنا إلى أدنبرة في موسم الكرنفال السنوي؛ ألعاب وموسيقى ورسم ورقص يملأ الشوارع. اتجهتْ نظراتي نحو رسامي الشوارع الذين يتقنون الرسم الواقعي على الأرض، وينقلون بورتريهات من عصر النهضة بألوان طبشيرية ويمزجونها بكل احترافية وإتقان. في تلك الأيام لم أكن قد بدأتُ بعدُ الرسم بالألوان الزيتية؛ بل كانت جل محاولاتي مجرد نقل لأفكار مراهقة عن موسيقى الروك آند رول أو البوب، عبر رسم بورتريهات المشاهير وصور أغلفة ألبوماتهم.

لكن ما وجدته هناك كان رسما من نوع آخر، ربما شكّل العتبة الأولى عندي في المشاهدة والنظر الفاحص إلى الأعمال الفنية. رسام ينقل بحرفية بورتريه للهولندي رامبرانت، وآخر يرسم على الهواء مباشرة بورتريه لفتاة صغيرة تجلس أمامه، وأحدهم يجسد بشكل حي قلعة أدنبرة الشهيرة. وفي ركن قصيّ من الشارع، يقف رجل كتمثال في كامل أناقته (Sharp Dressed Man)، لا يتحرك إلا نادرا عندما تضع له بعض النقود في قبعته الملقاة أمامه، ليرفقها بحركة آلية يعبّر فيها عن شكره لسخائك وكرمك.

كل هذه الصور تداعت في ذاكرتي قبل مخيلتي كأنها ستحدث الآن، رغم أنها حدثت فعلا في الماضي. إن محاولات شحذ الذاكرة تصيب في كل مرة، وتخرج بقصص من بين هذا الركام؛ منها ما يأتي ناقصا، ومنها ما يكتمل. أتنقل اليوم بكل يسر بين فكرتين: Think this way وWalk this way، في محاولة دؤوبة لضبط الإسطرلاب الداخلي، لعلّي أعيدُ تحديد مواقع تلك الأجرام الأرضية التي عشتها في لحظاتها الأجمل.

رحلة صنعت بعضا من ذاكرتي البصرية

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

لغز جميل في المشهد السوري

هند قبوات

نموذجا للسياسي الذي لا يسعى إلى السلطة من أجل السلطة

حين تولّت هند قبوات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في حكومة أحمد الشرع عام 2025، لم يكنِ حضورها مجرد إضافة رمزية لامرأة في التشكيل الوزاري، بل انتقالاً لشخصية راكمت خبرة أكاديمية ودبلوماسية طويلة إلى قلب المسؤولية التنفيذية في بلد يبحث عن إعادة بناء مؤسساته بعد عقد ونصف من الانقسام والحرب.

علي قاسم
كاتب سوري

هند قبوات، المولودة في الهند عام 1974 لعائلة سورية مسيحية، ليست مجرد وزيرة في حكومة انتقالية، ولا هي مجرد شخصية معارضة سابقة تحولت إلى صناعة قرار. إنها نموذج لسوريا جديدة تحاول أن تعيد تعريف نفسها: دولة لم تعد تستند إلى عبادة القائد، بل إلى مؤسسات قادرة على احتواء تناقضاتها العميقة. وهي في هذا السياق، المرأة الوحيدة في التشكيل الوزاري الحالي، وهو ما يجعل وجودها بحد ذاته بياناً سياسياً صامتاً، وحملاً ثقيلاً من التوقعات والانتقادات والآمال.

هند قبوات لا تعد السوريين بجنة على الأرض ولا تبيعهم أوهاما عن انتقال سريع نحو الديمقراطية. هي تعدهم بشيء واحد فقط: أنها ستبذل قصارى جهدها

وُلدت قبوات في الهند لأبوين سوريين مسيحيين، ونشأت بين ثقافتين، لكن سوريا ظلت مركز جاذبية دائما. درست الاقتصاد في جامعة دمشق، حيث تخرجت بإجازة في هذا التخصص الذي يشكل عصب أي دولة تسعى للنهوض من تحت الركام. لكنها لم تتوقف عند حدود التحليل الاقتصادي، بل تطلعت إلى القانون كأداة للتغيير، فنالت شهادة في القانون من جامعة بيروت العربية. غير أن التحول الأكبر في مسيرتها الفكرية كان عندما انتقلت إلى الولايات المتحدة لتدرس في كلية فليتشر للقانون والدبلوماسية بجامعة تافتس، حيث حصلت على درجة الماجستير في القانون والدبلوماسية. لم يكن هذا مجرد تحصيل أكاديمي، بل كان تأسيسا لفلسفة حياتها: فهم الصراعات لا يكفي لحلها، بل يحتاج المرء إلى أدوات عملية مستمدة من القانون والحوار والتفاوض.

لم تكتفِ قبوات بالدراسة النظرية، بل عمقت خبراتها في أعرق مؤسسات التعليم العالي، فالتحقت بدورات متقدمة في التفاوض وحل النزاعات في جامعة هارفارد وجامعة تورنتو. وكان ذلك في فترة حساسة من تاريخ المنطقة، حيث كانت سوريا تدخل تدريجياً في نفق مظلم من العنف والقمع. منذ عام 2013، أصبحت قبوات أستاذة مساعدة ومديرة قسم حوار الأديان وحل النزاعات في جامعة جورج ماسون، وهو الموقع الذي منحها منصة للتأثير الفكري والأكاديمي بعيداً عن ضوضاء السياسة اليومية. ثم كانت زميلة زائرة في كلية الحقوق بجامعة هارفارد بين عامي 2017 و2019، حيث استفادت من مناخ أكاديمي عالمي لصقل رؤيتها حول العدالة الانتقالية والمصالحة في المجتمعات ما بعد النزاع.

عندما اندفعت الثورة السورية عام 2011، لم تكنِ هند قبوات مراقباً محايداً من خارج السور، بل دخلت المعترك السياسي بقناعة راسخة بأن التغيير لا يمكن أن يأتي من خارج المؤسسات، بل من خلال تفكيكها وإعادة بنائها. لعبت دوراً بارزاً في صفوف المعارضة السورية، لكنها لم تكن من صنف المعارضين الذين يراهنون على الإطاحة بالنظام بأي ثمن، بل كانت من أولئك الذين يفهمون أن سوريا ما بعد الأسد تحتاج إلى تركة سياسية قادرة على إدارة التنوع والاختلاف.

ربما كان الدور الأبرز في مسيرتها السياسية هو منصب نائبة رئيس هيئة التفاوض السورية في جنيف بين عامي 2017 و2022. في تلك الغرف المكيفة في القصر القديم للأمم المتحدة، جلست قبوات وجهاً لوجه مع دبلوماسيين من كل أنحاء العالم، ومع ممثلين عن النظام السوري، ومع وسطاء دوليين ربما لم يكونوا يوماً مهتمين حقاً بمصلحة السوريين. كانت سنوات مريرة، مليئة بالإحباط والوعود الكاذبة، لكنها أيضاً كانت مدرسة عملية في كيفية تحويل المطالب السياسية إلى لغة تفاوضية مقبولة. هناك تعلمت قبوات أن الحقيقة وحدها لا تكفي، وأنه في غياب توازن القوى، يصبح فن التفاوض أقرب إلى ترجمة الألم إلى بنود قانونية.

مع سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، تغير كل شيء. سوريا التي طالما حلم بها المعارضون والمفكرون لم تكن بعد دولة مستقرة، بل فراغاً هائلاً ينتظر من يملؤه. وفي شباط/فبراير 2025، عُينت قبوات عضواً في اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني السوري، وهو المؤتمر الذي يفترض أن يرسم ملامح المرحلة الانتقالية ويضع أسس دستور جديد. كانت اللجنة مثقلة بثقل تاريخي: كيف تبني دولة من تحت رماد أربعة عشر عاماً من الحرب؟ كيف توازن بين مطالب العدالة والانتقام، بين حق الضحايا في محاسبة الجلادين وحاجة المجتمع إلى استقرار يعيد بناء الاقتصاد والنسيج الاجتماعي؟

بعد شهر واحد فقط، في آذار/مارس 2025، جاء القرار الذي وضع قبوات في قلب المشهد التنفيذي: تعيينها وزيرة للشؤون الاجتماعية والعمل في حكومة أحمد الشرع. كانت المرأة الوحيدة في التشكيل الوزاري، وهو ما جعلها تحت المجهر أكثر من أي وزير آخر. لم تخفِ قبوات شعورها بالمسؤولية، لكنها أيضاً لم تتظاهر بالرومانسية السياسية. في خطابها الأول بعد تعيينها، قالت بكل وضوح "هدف وزارتي هو بناء مجتمع متماسك يعزز العدالة الاجتماعية".

عبارة تبدو بروتوكولية، لكنها في سياق سوري يحمل معاني عميقة: العدالة الاجتماعية في سوريا ليست مجرد شعار، بل هي سؤال وجودي حول من يحصل على الوظائف، ومن يتم تعويضه عن ممتلكاته المدمرة، ومن يعتبر ضحية ومن يعتبر جلاداً.

المواقف السياسية الأخيرة لهند قبوات ترسم خطاً واضحاً: لا استقرار في سوريا من دون شراكة سياسية شاملة. وهي في هذا الموقف لا تختلف كثيراً عن الأوساط الدولية التي تضغط من أجل حكومة جامعة، لكنها تختلف في أنها تعرف تفاصيل اللعبة من الداخل. تعرف أن كل فصيل مسلح يملك أوراق ضغط، وأن كل طائفة تخشى على مستقبلها، وأن كل دولة إقليمية ترى في سوريا ساحة نفوذ وليس وطناً يحتاج إلى إعادة إعمار. موقفها من المصالحة الوطنية ليس مثالياً، بل عملي: هي لا تدعو إلى نسيان الجرائم، لكنها تؤمن بأن سوريا لا يمكن أن تعيش في حالة حرب أهلية كامنة إلى الأبد.

في أكثر من مناسبة، تحدثت قبوات بصراحة عن الانقسام السياسي والمؤسساتي الذي لا يزال يهدد مستقبل سوريا. ترى أن استمرار هذا الانقسام، سواء كان على أسس طائفية أو إقليمية أو حتى أيديولوجية، هو الطريق الأكيد نحو فشل الدولة الجديدة قبل أن تولد. وهي تدعو إلى حلول عملية تتجاوز الشعارات، وإلى حوار لا يكون مجرد غطاء لترتيبات تقاسم السلطة، بل عملية جادة لإعادة تعريف المواطنة السورية. رسالتها للمجتمع السوري واضحة: التكاتف والوقوف "يداً واحدة" ضد محاولات التفرقة وتمزيق النسيج المجتمعي.

لكن السؤال الأكثر إلحاحا: لماذا هي المرأة الوحيدة في الحكومة؟ قبوات نفسها تجيب على هذا السؤال بعفوية نادرة في الوسط السياسي. في مقابلة تلفزيونية، قالت إن تلقيب وسائل الإعلام لها بـ"الوزيرة الأكثر شعبية ومحبة" ربما يعود فقط إلى كونها السيدة الوحيدة في الحكومة الحالية. هذا التواضع لا يخفي حقيقة أكثر إيلاماً: أن تمكين المرأة في سوريا الجديدة لا يزال أبطأ مما ينبغي. قبوات عبرت بوضوح عن رغبتها في رؤية المزيد من النساء في مواقع وزارية، معتبرة أن وجودها وحده لا يكفي لتجسيد المشاركة النسائية. وهي هنا تنتقد واقعاً لا تستطيع وحدها تغييره، لكنها على الأقل تسلط الضوء عليه.

من الجوائز التي حصلت عليها قبوات على مر السنين، نذكر جائزة "صانعي السلام عملياً" من مركز تانينباوم للتفاهم بين الأديان في نيويورك عام 2007، وجائزة الدبلوماسية العامة من جامعة جورج ماسون عام 2009. هذه الجوائز لم تكن مجرد أوسمة على الرف، بل كانت اعترافاً بنمط عملها: الجمع بين النظرية والتطبيق، بين الحوار الدبلوماسي والعمل الميداني. هي شخصية لا تؤمن بأن السلام يأتي من خلال الخطابات الرنانة، بل من خلال التفاهم الصغير على قضايا محددة.

ما يميز هند قبوات، ربما أكثر من أي شيء آخر، هو أسلوبها الشفاف والعفوي في عالم السياسة المعروف بالتلفيق والمراوغة. هي لا تتحدث بلغة البيروقراطيين، ولا تختبئ خلف البيانات الرسمية. في لقاءاتها الإعلامية، تجيب بصراحة تصل أحياناً إلى درجة الصدمة، مع أن هذه الصراحة نفسها قد تكون سلاحاً ذا حدين في بلد لا يزال يتعلم كيف يمارس السياسة دون خوف. لكنها تقول إن معيارها اليومي هو "النوم بضمير مرتاح" بعد أداء واجبها. في سوريا حيث ملايين النازحين واللاجئين، وحيث عائلات المفقودين، يكون النوم بضمير مرتاح رفاهية لا يستطيع تحملها إلا من يؤمن بأنه فعل كل ما في وسعه.

في الواقع، التحديات التي تواجهها قبوات هائلة إلى درجة يصعب معها تخيل كيف يمكن لأي شخص، مهما كانت خبرته، أن ينجح في مواجهتها. وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هي الوزارة المسؤولة عن شبكات الأمان الاجتماعي، عن تأهيل المعاقين والمصابين، عن إعادة دمج المقاتلين السابقين في المجتمع، عن إدارة ملف اللاجئين العائدين، عن وضع سياسات التوظيف في اقتصاد مدمر. كل ملف من هذه الملفات هو بمفرده أزمة وطنية. وعندما تجتمع كل هذه الملفات على مكتب وزيرة وحيدة، وتحت حكومة لم تكتمل بعد مؤسساتها، وتحت ضغط دولي وإقليمي، فإن حجم التحدي يصبح أشبه بالمستحيل.

● امرأة وحيدة في مجلس وزراء يهيمن عليه الرجال

ومع ذلك، ربما تكون قبوات أكثر الأشخاص فهماً لهذا المستحيل. لقد درست حل النزاعات، وعملت في التفاوض في أصعب الظروف، وعرفت أن التغيير لا يأتي بين ليلة وضحاها. هي لا تعد السوريين بجنة على الأرض، ولا تبيعهم أوهاماً عن انتقال سريع نحو الديمقراطية. هي تعدهم بشيء واحد فقط: أنها ستبذل قصارى جهدها. قد لا يكون هذا كافياً، لكن في بلد فقد الثقة في كل شيء وكل شخص، فإن الصدق بشأن محدودية القدرات قد يكون أكثر قيمة من التطبيل الفارغ.

ليست قديسة، وليست بطلة خارقة، وليست منقذة للأمة. إنها إنسانة تؤمن بأن حتى في أحلك الظروف يمكن للعقل والمنطق والحوار أن يصنعوا فرقا

النظر إلى هند قبوات اليوم يعني مواجهة صورة مكثفة لسوريا الجديدة بكل تناقضاتها: وزيرة من أصول سورية مسيحية وُلدت في الهند، تقود حقيبة اجتماعية داخل حكومة لم تحسم بعد علاقتها مع التنوع الديني والثقافي. امرأة وحيدة في مجلس وزراء يهيمن عليه الرجال، تعمل على تمكين النساء من موقع يفرض عليها تحديًا مزدوجًا. شخصية تحمل خلفية أكاديمية أميركية وخبرة تفاوضية أوروبية، تحاول أن تُسقط أدواتها النظرية على واقع دمشقي شديد التعقيد، بعيد تمامًا عن قاعات المؤتمرات في جنيف ونيويورك.

ربما يكون الأهم من كل ما سبق، أن هند قبوات تمثل نموذجاً للسياسي الذي لا يسعى إلى السلطة من أجل السلطة. كثيرون في المعارضة السورية دفعوا ثمناً باهظاً، وفقدوا أحباءهم وأصدقاءهم وأعواماً من أعمارهم في السجون أو المنافي. هؤلاء يستحقون الاعتراف، لكنهم أيضاً قد يكونون مثقلين بآلامهم إلى درجة تجعل من الصعب عليهم رؤية الصورة الكاملة. قبوات مختلفة: هي لم تعش في سجون النظام، لم تفقد فرداً من عائلتها في المعتقلات، لم تعانِ من النفي القسري بالمعنى الذي عانى منه كثيرون. هذا قد يبدو للوهلة الأولى نقطة ضعف، لكنه في الواقع نقطة قوة: هي ليست مثقلة بجراح شخصية تجعلها غير قادرة على التفاوض مع من تعتبرهم خصوماً. هي أقرب إلى وسيط محايد، أو إلى مصلحة اجتماعية تضع المصلحة العامة فوق الانتقام.

بالطبع، هذا الموقف ليس بمنأى عن النقد. فهناك من يعتبر أن أي تعاون مع أي حكومة في سوريا ما بعد الأسد، إذا كانت هذه الحكومة لا تضم جميع مكونات الشعب السوري بشكل متساوٍ، هو شرعنة لواقع جديد لا يقل ظلماً عن القديم. وهناك من يعتبر أن قبوات، بخلفيتها الغربية، لا تمثل السوريين العاديين، وأن خطابها عن المصالحة يتجاهل جرائم لا يمكن التغاضي عنها. قبوات تسمع هذه الانتقادات، وهي غالباً لا ترد عليها بشكل مباشر، مفضلة أن تترك أفعالها للرد بدلاً من الأقوال. وهذا أيضاً جزء من أسلوبها: لا جدل بلا فائدة، لا استعراض إعلاميا بلا مضمون.

مع ذلك، لا يمكن إنكار أن وجود هند قبوات في الحكومة السورية الجديدة يعطي رسالة رمزية قوية للمجتمع الدولي. رسالة مفادها أن سوريا الجديدة تحاول أن تكون مختلفة، وأنها منفتحة على الكفاءات المستقلة، وأنها تريد بناء مؤسساتها على أسس مهنية وليس على أسس ولاءات شخصية. المجتمع الدولي، الذي يترقب بحذر ما سيحدث في سوريا، ينظر إلى شخصيات مثل قبوات كدليل على أن الانتقال قد يأخذ مساراً سلمياً نسبياً، وليس مساراً آخر من العنف والانتقام.

في النهاية، تبقى هند قبوات لغزاً جميلاً في المشهد السوري المعقد. هي لغز المرأة التي اختارت أن تكون في موقع السلطة في أصعب لحظة في تاريخ بلادها، وهي تعلم أن الفشل فيها سيكون مدوياً أكثر من النجاح. هي لغز الأكاديمية التي تركت حرم الجامعة في فيرجينيا لتدخل متاهة السياسة الدمشقية. وهي لغز السورية التي تحمل جواز سفر كندياً، لكنها اختارت العودة إلى الوطن في لحظة لا يزال فيها الوطن مجرد وعد.

سوريا الجديدة لا تزال في مرحلة المخاض. لا أحد يعرف كيف ستبدو بعد خمس سنوات، أو حتى بعد عام واحد. لكن في خضم هذا الغموض، هناك نساء ورجال يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يبنوا شيئاً مختلفاً. هند قبوات هي واحدة من هؤلاء. ليست قديسة، وليست بطلة خارقة، وليست منقذة الأمة. هي مجرد إنسانة تؤمن بأنه حتى في أحلك الظروف، يمكن للعقل والمنطق والحوار أن يصنعوا فرقاً. وفي بلد تعلم دروس العنف جيداً، ربما يكون هذا الإيمان هو أغلى ما تبقى.

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

هل يكون مونديال 2026 طريق المغرب لتحقيق إنجاز تاريخي جديد

حكيمي يحلم بمواصلة التألق مع أسود الأطلس

الرباط - يدخل منتخب المغرب (أسود الأطلس) النسخة الموسعة، التي تضم 48 منتخبا، بعزيمة قوية لإثبات أن إنجازه التاريخي في النسخة الماضية التي نظمتها قطر عام 2022، وبلوغه الدور نصف النهائي، لم يكن وليد الصدفة. ويسعى رجال المدرب الوطني محمد وهبي لمواصلة إلهام الجماهير المغربية، في وقت تتطلع فيه البلاد إلى استضافة النسخة التالية للمسابقة، التي ستقام عام 2030، بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال.

وتولى وهبي قيادة المنتخب المغربي في الخامس من مارس الماضي، خلفا لمواطنه وليد الركراكي، الذي قاد الفريق لأن يصبح أول فريق أفريقي وعربي يصعد للمربع الذهبي في المونديال قبل أربعة أعوام.

وأتى تعيين وهبي في ظل نجاحه الملفت كمدرب مع منتخب المغرب تحت 20 سنة، حيث توج بطلا لكأس العالم للشباب في إنجاز استثنائي خلال نسخة المسابقة التي أقيمت في تشيلي العام الماضي، الأمر الذي ينبئ بالمزيد من النجاحات للكرة المغربية مع المنتخب الأول، الذي يستعد لتسجيل ظهوره الأول في المنافسات الدولية الرسمية بعد مشاركته في بطولة كأس الأمم الأفريقية الأخيرة، التي استضافها على ملاعبه.

ويعد وهبي من أبناء المغرب المهاجرين، حيث نشأ في بلجيكا، وبدأ مسيرته التدريبية عام 1997 بعمر 21 عاما فقط مع فرق الناشئين والشباب في مكابي بروسلس، قبل أن ينتقل إلى أندرلخت عام 2003 ويتدرج في العديد من المناصب حتى عام 2021، لينتقل إثر ذلك إلى تدريب منتخب المغرب تحت 20 سنة بدءا من عام 2022 حيث قاده للنجاح في نهاية مشواره معه العام الماضي. وأوقعت قرعة مرحلة المجموعات بكأس العالم 2026 المنتخب المغربي في المجموعة الثالثة برفقة منتخبات البرازيل وأسكتلندا وهايتي.

بداية المشوار

سيفتتح منتخب المغرب مشواره في المونديال المقبل بمواجهة من العيار الثقيل أمام منتخب البرازيل في 13 يونيو 2026 على ملعب نيويورك نيوجيرسي قبل أن يلعب مع منتخب أسكتلندا بعدها بستة أيام في ملعب بوسطن، ثم يختتم لقاءاته في دور المجموعات بمواجهة منتخب هايتي في الـ24 من الشهر ذاته على ملعب أتلانتا.

وكشر المنتخب المغربي عن أنيابه في التصفيات الأفريقية المؤهلة لمونديال 2026، حيث تصدر ترتيب المجموعة الخامسة، وكان أول منتخب من القارة السمراء يحجز مقعده في كأس العالم.

وجاء تأهل المنتخب المغربي رسميا بعد انتصار عريض بنتيجة 5 – 0 على منتخب النيجر في الخامس من سبتمبر الماضي، فيما نال الصدارة بالعلامة الكاملة، برصيد 24 نقطة، عقب فوزه في جميع مبارياته الثماني بالمجموعة، التي ضمت منتخبات تنزانيا وزامبيا والكونغو، بخلاف النيجر.

وشارك منتخب المغرب في كأس العالم أعوام 1970 و1986 و1994 و1998 و2018 و2022 و2026، وتمثلت أبرز إنجازاته في الحصول على المركز الرابع بالنسخة الماضية. وخاض الفريق 23 مباراة في كأس العالم على مدار تاريخه، محققا 5 انتصارات و11 تعادلا، فيما تلقى 7 هزائم، وسجل لاعبوه 20 هدفا، واستقبلت شباكه 27 هدفا.

> تعيين وهبي أتى في ظل نجاحه الملفت كمدرب مع منتخب المغرب تحت 20 سنة، حيث توج بطلا لكأس العالم للشباب

الهداف التاريخي لمنتخب المغرب في كأس العالم هو المهاجم يوسف النصيري، الذي تضم حصيلته ثلاثة أهداف، ومن بين هذه الأهداف ذلك الهدف التاريخي الذي أحرزه بضربة رأس مذهلة إثر قفزة بلغ ارتفاعها 2.78 متر، وفقا للموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، ليقود المغرب إلى الفوز على البرتغال بدور الثمانية للمونديال القطري.

وسبق للنصيري أن سجل في البطولة نفسها الهدف الثاني لفريقه ضد كندا، ليصبح أول مغربي يسجل في نسختين من كأس العالم، حيث كان قد نجح في زيارة شباك إسبانيا في مباراة مثيرة انتهت بالتعادل 2–2 خلال نسخة روسيا 2018.

بعد تألقه اللافت في كأس العالم بقطر عام 2022، يأمل أشرف حكيمي في قيادة منتخب المغرب نحو إنجاز مميز آخر في المونديال القادم هذا الصيف. وخلال المونديال المقبل، الذي سيقام في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، سيقود ظهير أيمن باريس سان جرمان الفرنسي أحلام المنتخب المغربي في تحقيق إنجاز أفضل من الحصول على المركز الرابع الذي ناله أسود الأطلس في كأس العالم بقطر.

وعانى حكيمي في الفترة الماضية من سلسلة إصابات أبعدته عن المستطيل الأخضر فترة طويلة، لكنه بات جاهزا للمشاركة في المونديال ومواصلة التألق مع منتخب المغرب في الظهور الثالث للاعب بالعرس العالمي الكبير، بعد مشاركته في نسختي 2018 و2022.

وقال حكيمي (27 عاما) لموقع الاتحاد الدولي لكرة القدم "إنه حلم بالنسبة إلي أن أعود إلى كأس العالم. كانت بطولة قطر 2022 نقطة تحول بالنسبة إلي بكل تأكيد". وأضاف النجم المغربي "لقد غيرت النسخة الماضية حياتنا إلى الأبد. رأى الناس أنه يمكننا تحقيق أشياء عظيمة في المسابقات الكبرى. هذا هو المسار الذي نريد الاستمرار في اتباعه". وولد حكيمي في الرابع من نوفمبر عام 1998 لأبوين مغربيين في العاصمة الإسبانية مدريد، ليحصل على الجنسية الإسبانية، وانضم إلى فريق شباب ريال مدريد في عام 2006 بعمر 8 أعوام.

إنجاز مميز

بعد أدائه في أكاديمية لا فابريكا، تمت ترقية حكيمي للفريق الاحتياطي للريال في يونيو 2016، وبعد فترة وجيزة لعب مباراته الأولى مع الفريق الملكي في لقاء ودي ضد باريس سان جرمان. خاض حكيمي لقاءه الرسمي الأول مع الريال، وعمره لا يتجاوز 18 عاما، في أول أكتوبر عام 2017، تحت قيادة الأسطورة الفرنسي زين الدين زيدان، في لقاء الفريق ضد ضيفه إسبانيول.

وفي التاسع من ديسمبر من العام نفسه أصبح حكيمي أول لاعب عربي وأفريقي يسجل بقميص ريال مدريد خلال فوز الفريق الكاسح 5 – 0 على إشبيلية. وفي موسم 2017 – 2018 شارك حكيمي مع الريال في مرحلة المجموعات بدوري أبطال أوروبا، حيث توج الفريق الأبيض حينها باللقب المرموق للمرة الثالثة على التوالي والـ13 في تاريخ النادي آنذاك.

أما في ما يتعلق بمشواره الدولي فبعد تمثيله المغرب للفئات السنية أقل من 17 وأقل من 20 عاما، لعب حكيمي أول مباراة له تحت 23 سنة في 5 يونيو 2016، خلال الفوز 1 – 0 على الكاميرون وديا. وفي العام نفسه لعب حكيمي مباراته الأولى مع منتخب المغرب الأول، في الانتصار 4 – 0 على كندا وديا يوم 11 أكتوبر 2016، فيما أحرز باكورة أهدافه مع الفريق في الأول من سبتمبر 2017، في فوز الفريق الكاسح 6 – 0 على مالي.

واختير حكيمي للعب مع منتخب المغرب بكأس العالم 2018، لكن الفريق لم يحقق النتائج المأمولة ليودع المسابقة مبكرا من دور المجموعات، لكنه قدم أداء مغايرا في المونديال الماضي، الذي شهد صعوده للدور نصف النهائي ليصبح أول منتخب عربي وأفريقي يحقق هذا الإنجاز. ولعب حكيمي 10 مباريات في كأس العالم، بواقع 3 لقاءات في مونديال 2018 بروسيا، و7 لقاءات في مونديال 2022، ورغم أنه لم يسجل أي هدف من اللعب المباشر مع المغرب في كأس العالم حتى الآن، لكنه أحرز ركلة الترجيح الحاسمة على طريقة "بانينكا" الشهيرة في الفوز على إسبانيا بدور الـ16 للبطولة.

خبرة إدارة الكبار سلاح أنشيلوتي لقيادة البرازيل

نيويورك - يعد الإيطالي كارلو أنشيلوتي، المدير الفني الحالي للمنتخب البرازيلي، واحدا من أقوى وأهم الأسماء في عالم التدريب، وذلك بفضل مسيرته الحافلة بالألقاب وخبرته الواسعة في إدارة كبار الأندية والنجوم. أنشيلوتي المولود في عام 1959 بدأ مسيرته كلاعب وسط في صفوف فريق بارما ومنه انتقل إلى روما، ثم كانت المحطة الأبرز في ميلان حيث حقق معه لقب دوري أبطال أوروبا مرتين.

وبعد اعتزاله، دخل أنشيلوتي عالم التدريب سريعا، وكانت بدايته كمساعد للمدرب الأسطوري أرغو ساكي في المنتخب الإيطالي خلال منافسات كأس العالم 1994 في الولايات المتحدة، حيث وصل الفريق إلى النهائي قبل أن يخسر أمام البرازيل بركلات الترجيح.

وتعد تلك البطولة هي الذكرى الوحيدة لأنشيلوتي في كأس العالم، لكنه اتجه بعد ذلك لتدريب الأندية حيث بدأ مع ريجيانا عام 1995، ثم عاد ليدرب فريقه السابق بارما وساهم في تكوين فريق قوي نجح في أن يكون من أهم الفرق الإيطالية في فترة التسعينات، ثم جاءت النقلة الكبيرة حينما تولى تدريب يوفنتوس في مهمة لم تكن موفقة، حيث لم ينجح سوى في الفوز بلقب كأس إنترتوتو عام 1999، وتعد فترته مع يوفنتوس من ضمن أسوأ فتراته التدريبية.

لكن ذروة نجاح أنشيلوتي كانت مع ميلان، حيث تولى تدريب الفريق في عام 2001 واستمر معه حتى عام 2009 وحقق لقب الدوري مرة ودوري أبطال أوروبا مرتين وكأس السوبر الإيطالي مرة والأوروبي مرتين، وحقق كأس العالم للأندية مرة واحدة.

وجاءت تلك النجاحات لتدفع أنشيلوتي إلى المزيد من التجارب، حيث انتقل لتدريب تشيلسي في عام 2009 وخلال موسمين حصل معه على لقب الدوري والكأس والدرع الخيرية، ثم انتقل لتدريب باريس سان جرمان الفرنسي الذي كان في بداية التحول إلى فريق عملاق ومنافس كبير، وحصل معه على لقب الدوري الفرنسي في عام 2013.

وفي نفس العام انتقل أنشيلوتي لتدريب ريال مدريد الإسباني، ونجح في الحصول على لقب دوري أبطال أوروبا للمرة العاشرة في تاريخ النادي في موسمه الأول، وبعد عدة تعثرات في الموسم التالي، رحل أنشيلوتي عن الفريق الملكي، لكن اسمه ارتبط لدى الجماهير باللقب الغالي في لشبونة بعد الفوز على أتلتيكو مدريد 4 – 1.

فيما بعد تحول أنشيلوتي لتدريب بايرن ميونخ الألماني، ولم ينجح في الاستمرار طويلا، خاصة مع خروج الفريق معه من دوري أبطال أوروبا وتواضع مستواه في تلك الفترة، الأمر الذي أرجعه كثيرون إلى اختلاف الثقافة التدريبية لأنشيلوتي مع أسلوب نادي بايرن ميونخ ككل.

وفيما بعد خاض أنشيلوتي تجربة مع نابولي في عام 2019، لكنها لم تكتمل بالنجاح ليرحل إلى تدريب إيفرتون الإنجليزي في تجربة كانت مفاجئة للجميع، ولم يحقق أي جديد يذكر هناك، لكنه انتقل فيما بعد لتدريب ريال مدريد مجددا في ولاية ثانية، حيث كان يحاول تحسين أداء الفريق.

ومع الريال فاز أنشيلوتي بلقب دوري أبطال أوروبا مرتين في 2022 و2024 وتوج بلقب الدوري مرة واحدة، لكن خروج الفريق من دور الثمانية في الموسم الماضي بدوري أبطال أوروبا، عجل برحيله عن الفريق ليقبل عرض الاتحاد البرازيلي لتدريب "السيليساو" في مونديال 2026.

قال كارلو أنشيلوتي مدرب البرازيل إن نيمار يتعافى بشكل جيد من إصابة في ربلة الساق، وقد يكون جاهزا للمشاركة في المباراة الافتتاحية. وتم استدعاء نيمار للمنتخب هذا الشهر رغم أنه لم يكن ضمن خطط أنشيلوتي خلال العام الذي قضاه المدرب الإيطالي على رأس الإدارة الفنية للمنتخب البرازيلي.

> أنشيلوتي قال إن نيمار يتعافى بشكل جيد من إصابة في ربلة الساق، وقد يكون جاهزا للمشاركة في المباراة الافتتاحية

واستبعد مهاجم سانتوس، الهداف التاريخي للبرازيل برصيد 79 هدفا في 128 مباراة، من المباريات الودية ضد بنما ومصر من قبل الاتحاد البرازيلي للعبة بسبب الإصابة.

وقال أنشيلوتي للصحفيين قبل مباراة البرازيل مع بنما "قبل الإعلان عن تشكيلة الفريق، تلقينا تقريرا من سانتوس يفيد بأن اللاعب يعاني من مشكلة بسيطة عبارة عن بعض التورم. تركنا سانتوس يتعامل مع الأمر، تم استدعاء نيمار لأنه، من وجهة نظر الجهاز الفني، كان لا بد من استدعائه، وتولى الاتحاد البرازيلي مسؤولية حالة نيمار وهذا ما قمنا به. نحن ندير عملية تعافي نيمار. نعتقد أنه سيتعافى في أسرع وقت ممكن".

استلهام تجربة كلوب مع ليفربول يفرض خيار الإسباني أندوني إيراولا

لندن - بدأ نادي ليفربول الإنجليزي رحلة البحث عن مدرب جديد بعد إقالة الهولندي آرني سلوت بعد عام من فوزه بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز. وأفاد مصدر مطلع لوكالة أنباء أسوشيتد برس (أ.ب) يوم السبت بأن ليفربول يبحث عن شخص قادر على تطبيق أسلوب لعب "هجومي وسريع". تحدث المصدر مشترطا عدم الكشف عن هويته لأن النادي لم يُعلن رسميا عن تفاصيل عملية الاختيار.

ومن الواضح أن ليفربول يبحث عن شخص قادر على إعادة الحيوية العالية التي كان يتمتع بها المدرب السابق الألماني يورغن كلوب، الذي حقق جميع الألقاب خلال فترة تدريبه في أنفيلد، بما في ذلك الدوري الإنجليزي الممتاز ودوري أبطال أوروبا.

وحقق سلوت أيضا لقبا، لكنه لم يقدم الإثارة التي تميز بها أسلوب كلوب الهجومي. ويُعد الإسباني أندوني إيراولا، المدرب الإسباني الذي قاد بورنموث للتأهل إلى المشاركة الأوروبية هذا الموسم ثم رحل، المرشح الأبرز لخلافة سلوت.

ورسخ بورنموث بقيادة إيراولا مكانته كواحد من أكثر الفرق إمتاعا في الدوري الإنجليزي الممتاز، وقدم أداء يفوق إمكانياته، مُحققا انتصارات مفاجئة على فرقٍ كبيرة ذات قدرة مالية أعلى بكثير.

وكان إيراولا مسؤولا عن صقل مواهب مثل أنطوان سيمينيو، ودين هويسن، وميلوس كيركيز، الذين انتقلوا جميعا إلى فرق أكبر. ومع ذلك، تمكن من تحقيق المركز السادس هذا الموسم، بفارق مركز واحد وثلاث نقاط فقط عن ليفربول في صراع التأهل لدوري أبطال أوروبا.

ويبحث ليفربول عن مدرب يُناسب أسلوب لعبه الهجومي المُفضل، والذي يناسب المهاجمين الذين تعاقد معهم العام الماضي، بالإضافة إلى أهدافه في فترة الانتقالات الصيفية القادمة. ولم يقدم لاعبون مثل الألماني فلوريان فيرتز، والهولندي جيريمي فريمبونج، والمهاجم السويدي ألكسندر إيساك، الذي عانى من الإصابات، الأداء المأمول في مواسمهم الأولى مع النادي.

> أندوني إيراولا، المدرب الإسباني الذي قاد بورنموث للتأهل إلى المشاركة الأوروبية ثم رحل، يُعد المرشح الأبرز لخلافة سلوت

وتأمل إدارة ليفربول في التعاقد مع مدرب جديد سريعا لمنح الفريق أكبر قدر ممكن من الوقت للاستعداد للموسم المقبل.

وجاء تعيين سلوت بعد بحث مطول تكلل بالنجاح، حيث قاد سلوت النادي إلى تحقيق رقم قياسيّ بالفوز بلقب الدوري الإنجليزي للمرة العشرين في عامه الأول. والآن، يصرح ليفربول بأنه "توصل إلى قناعة بأن التغيير ضروري لمواصلة مسيرة النادي نحو الأمام". وأكد النادي حاجته إلى "تغيير في التوجّه" و"نهج مختلف".

وفي صيف حافل بتغييرات تشمل أسماء بارزة في عالم التدريب، تعاقد تشيلسي، منافسه في الدوري الإنجليزي، مع لاعب خط وسط ليفربول السابق تشابي ألونسو، وهو مرشح آخر محتمل. ويُعتبر إنزو ماريسكا، مدرب تشيلسي السابق، الأوفر حظا لتولّي تدريب مانشستر سيتي بعد استقالة بيب غواريديولا. كما يعتبر أوليفر غلاسنر، الذي فاز بلقبين متتاليين مع كريستال بالاس في الموسمين الماضيين، متاحا، لكن أسلوب لعبه قد لا يُناسب الفريق.

مغامرة لافتة

العرب
الإثنين 2026/06/01
السنة 49 العدد 13823

«حرب كرشة» تشتعل بين إسطنبول وأثينا

يبدو أن المطبخ المشترك بين الجارتين تركيا واليونان سيبقى ساحة حرب باردة وشهية، لا تفلح الاتفاقيات السياسية في إخماد نيران مواقدها.

إسطنبول - بين مكاتب اليونسكو ومطابخ إسطنبول وأثينا، تشتعل مجدداً "حرب المأكولات" بين الجارين اللدودين. هذه المرة، لم يكن النزاع حول البقلاوة أو ورق العنب، بل انتقلت المعركة إلى طبق شعبي دسم: شوربة الكرشة (الأحشاء)، المعروفة في تركيا باسم "إشكمبا" (İKEMBE ÇORBASI) وفي اليونان باسم "باتسا" (PATSAS).

انطلقت الشرارة من مدينة سالونيك اليونانية، ليمتد لهيبها سريعا إلى الأوساط الثقافية والإعلامية في البلدين.

وبدأت الحكاية عندما تقدم ديميتريس تساروهاس، وهو صاحب مطعم شهير في مدينة سالونيك شمال اليونان، بملف مدعوم من منظمة ثقافية محلية إلى وزارة الثقافة اليونانية، تمهيداً لتقديمه إلى منظمة اليونسكو لطلب تسجيل طبق "الباتسا" (شوربة الكرشة) كتراث ثقافي غير مادي يخص اليونان. هذه الخطوة أثارت غضباً واسعاً في الأوساط التركية التي اعتبرت الأمر "قرصنة ثقافية" ومحاولة لنسب طبق عثماني أصيل لليونان.

وبحسب الصحف والمواقع اليونانية، يستند المدافعون عن يونانية الطبق إلى حجج تاريخية وأدبية قديمة.

يزعم اليونانيون أن الطبق يعود إلى العصور القديمة، وأن هناك إشارات لطبخ أحشاء الحيوانات في ملحمة "الأوديسة" للشاعر الهوميروس.

ويرى المؤرخون اليونانيون أن الوصفة انتقلت من الإغريق إلى الإمبراطورية البيزنطية، ومنها أخذها العثمانيون لاحقاً، وبالتالي فإن أصل الطبق بيزنطي – يوناني.

تعتمد "الإشكمبا" التركية على كرشة البقر أو الغنم مع شوربة كثيفة تُعزز بـ"التربية" (الطحين والبيض والزبادي)، بينما يدمج "الباتسا" اليوناني الكرشة بأقدام الحيوانات للحصول على مرقة طبيعية القوام. وتتميز النسخة التركية بصلصة الثوم والخل والفلفل الحار، مقابل إضافة بذور الخردل أو الفلفل المخلل للنسخة اليونانية.

في المقابل، انتفضت المواقع والمنصات التركية للدفاع عن الهوية التركية للشوربة، مستندة إلى أدلة دامغة.

ويستشهد الأتراك بكتابات الرحالة العثماني الشهير إيفليا جلبي في القرن السابع عشر (قبل أكثر من 400 عام)، حيث وصف بالتفصيل بائعي ومطاعم "الإشكمبا" (İKEMBE) والـ"باكا" (PAÇA) المنتشرين في شوارع إسطنبول، مما يثبت عمقها التاريخي في الثقافة العثمانية.

ويشير اللغويون الأتراك إلى أن الاسم اليوناني للطبق "باتسا" (PATSAS) هو في الأصل مشتق من الكلمة التركية "PAÇA" (باكا) والتي تعني الأقدام أو الكوارع. ويرون أنه من التناقض أن تطالب اليونان بملكية طبق يحمل اسما تركيا صرفا.

والشوربة في تركيا ليست مجرد طبق، بل هي ثقافة قائمة بذاتها، حيث توجد مطاعم متخصصة تسمى "İKEMBECİ" تفتح أبوابها طوال الليل وحتى الفجر، وتعتبر العلاج الشعبي الأول والتقليدي للتخلص من الصداع والآثار المزعجة بعد السهر.

تثبت الدبلوماسية الغذائية والتاريخ أن شوربة الكرشة هي إرث مشترك ومنتشر في منطقة البلقان والشرق الأوسط. فبينما يملك الأتراك الريادة في المأسسة الثقافية للشوربة (عبر مطاعم الإشكمبجي والتوثيق العثماني)، يملك اليونانيون ارتباطا جينيا بالوصفات البيزنطية القديمة.

طبق محلّ جدل

ولا تعد هذه المعركة هي الأولى من نوعها، بل هي حلقة جديدة في سلسلة طويلة من النزاعات "المطبخية" التي تشمل: القهوة: (التركية مقابل اليونانية) والزبادي: الذي يدعي كل طرف أصالة تصنيعه. وسلطة "الجاجيك": التي يقابلها "التزاتزيكي" في اليونان وورق العنب (اليبرق) والبقلاوة التي كانت محور نزاعات دولية سابقة.

حل لغز وفاة مارلين مونرو.. وصفة لدواء قاتل كتبها طبيبها

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - زعم كاتب سيرة مارلين مونرو أن طبيبها الشخصي غطى على دوره في وفاتها عام 1962 من خلال نفيه كتابة وصفة لأحد الدواءين اللذين أدى مزيجهما إلى موتها، رغم وجود وصفة موقعة منه.

وقال أندرو ويلسون، مؤلف كتاب "آي وانا بي لافد باي يو: مارلين مونرو، أ لايف إن 100 تيكس"، إن الطبيب هيمان إنجلبرغ وصف دواء الكلورال هيدرات لمونرو في يونيو 1962، أي قبل شهرين من وفاتها، خلافا لما أدلى به الطبيب في مقابلة مع الشرطة عام 1982.

وتوفيت مونرو، البالغة من العمر 36 عاما، في منزلها بمنطقة برنت وود في لوس أنجلس في 5 أغسطس 1962. وخلص مكتب الطب الشرعي في مقاطعة لوس أنجلس إلى أن الوفاة انتحار محتمل ناتج عن جرعة زائدة من مزيج الكلورال هيدرات والنيمبوتال (باربيتورات).

وكان إنجلبرغ، الذي توفي عام 2005 عن 92 عاما، قد أكد مرارا أنه وصف لها النيمبوتال فقط، وأنه "لم يستخدم الكلورال هيدرات أبدا" و"لم يكن يعرف شيئا عنه".

لكن ويلسون اكتشف خلال أبحاث كتابه وصفة طبية موقعة من إنجلبرغ بتاريخ 7 يونيو 1962 لدواء الكلورال هيدرات، وقد بيعت هذه الوصفة في مزاد عام 2011.

> نظريات المؤامرة ربطت وفاة مارلين مونرو بعائلة الرئيس الأميركي الأسبق كينيدي أو السي.إيه.آي أو المافيا

وقال ويلسون في تصريحات لصحيفة "صنداي تايمز" البريطانية "إذا لم يكن لديك ما تخفيه، فلماذا تنفي الأمر بهذه القوة؟". وأضاف أن إنجلبرغ كان يمر بفترة صعبة بسبب انفصاله عن زوجته في تلك الفترة، ما قد يكون أدى إلى إهمال مراقبة حالة الممثلة.

وأشار ويلسون إلى أن مونرو حصلت في آخر شهرين من حياتها على 830 وحدة دوائية، وهي كمية وصفها بأنها "كافية لقتل عدة أشخاص عدة مرات".

وكانت مونرو قد طُردت من تصوير فيلم "سامثينغز غات تو غيف" في يونيو 1962، وكانت تعاني نوبات اكتئاب شديدة. وفي ليلة وفاتها اتصلت خادمة منزلها يونيس موراي بالطبيب النفسي رالف غرينسون، الذي كسر نافذة غرفة النوم واكتشف جثتها. وأعلن إنجلبرغ وفاتها، لكنه أبلغ الشرطة بعد تأخير دام قرابة ساعة.

ورفض ويلسون نظريات المؤامرة التي ربطت وفاة مونرو بعائلة كينيدي أو السي.إيه.آي أو المافيا، معتبرا أن الوفاة ناتجة عن "إهمال طبي كارثي" وليس جريمة مدبرة.

وكانت نظريات المؤامرة قد بدأت بشكل أساسي مع كتيب نشره فرانك كابيل عام 1964، ثم انتشرت على نطاق أوسع بعد أن أعاد نورمان ميلر بعض عناصرها في كتابه عن مونرو عام 1973.

وولدت مونرو باسم نورما جين مورتنسون عام 1926، وأصبحت واحدة من أشهر نجمات هوليوود في الخمسينات بأفلام مثل "بعضهم يحبونها حارة" و"الرجال يفضلون الشقراوات" و"نياغارا". وصدر كتاب ويلسون بالتزامن مع الذكرى المئوية لميلاد مارلين مونرو.

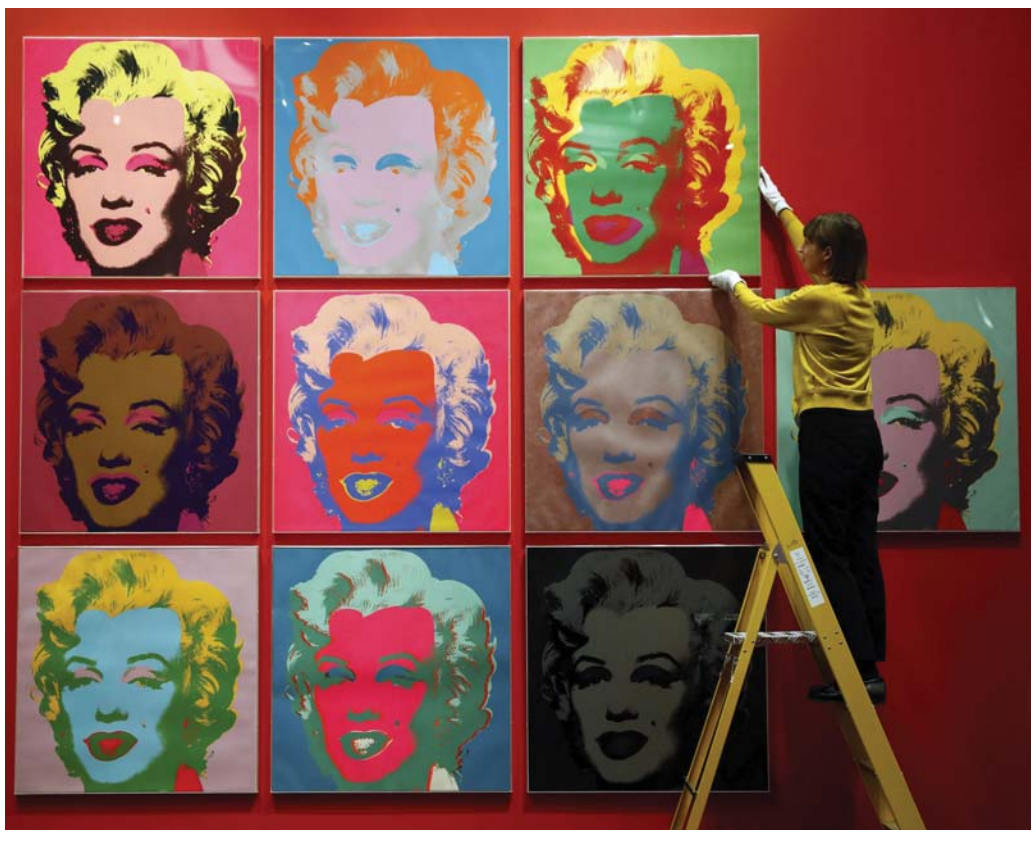

تواصل الفنانة العراقية ميرنا كوزا نشاطها الفني، حيث أطلقت من فترة وجيزة «ميني ألبوم» يتضمن أحدث أعمالها الغنائية، بعنوان «الحب حلو»، ليقع اختيارها على أغنية «الحب حلو» لتقوم بتصويرها بأسلوب الفيديو كليب تحت إدارة المخرج الأميركي مارتيفرك د.شيرس، وهي من كلمات ماهر ياسين، ومن ألحان مصطفى مطر، وتوزيع موريس عبدالله، ومكس وماستر داني شمعنا.

الذكاء الاصطناعي يحل أحجية رياضيات حيرت العالم 80 سنة

لندن - تمكن الذكاء الاصطناعي من حل مسألة رياضية شهيرة حيّرت البشر لما يقرب من قرن، علما أنه حتى وقت قريب لم تكن أكثر نماذج الذكاء الاصطناعي تقدما قادرة على إجراء عمليات حسابية معقدة.

إلا أنه بحلول العام الماضي أصبحت تحقق أداءً بمستوى عال جدا، بل باتت تحل مسائل كلاسيكية في الهندسة التوافقية باستخدام نظرية الأعداد الجبرية، وقد انتقلت في وقت قصير نسبيا من مستوى متواضع إلى مستوى يبعث على القلق بذكائه.

لكن حتى علماء الرياضيات أُصيبوا بالذهول عندما أعلنت شركة أوبن.أي.إيه أن أحد نماذجها نجح في حل لغز يُعرف باسم "مسألة المسافة الواحدة" دون أي مساعدة بشرية أو حاجة إلى كتابة معادلات على الألواح، وفق ما نقلته صحيفة "وول ستريت جورنال".

فقد تمكن الذكاء الاصطناعي من فعل ما حاول الكثير من الباحثين الممتازين القيام به وفشلوا فيه على مدى سنوات.

وفي هذا السياق قال نوغا ألون، أستاذ في جامعة برينستون، "هذه أول نتيجة يُنتجها الذكاء الاصطناعي بشكل مستقل، وأجدها مثيرة بحد ذاتها، وليس فقط كمؤشر على ما هو قادم".

بدوره اعتبر دانيال لِت، أستاذ مساعد بجامعة تورونتو، أن "حل مسألة المسافة الواحدة يمثل بلا شك محطة فارقة في رياضيات الذكاء الاصطناعي". وقال "لو أن إنسانا كتب هذا البحث وقدّمه إلى مجلة 'ANNALS OF MATHEMATICS' وطلب مني رأيا سريعا لكنت أوصيت بقبوله فورا". فيما رأى تيموثي غاورز، أستاذ في كوليج دو فرانس وحاصل على ميدالية فيلدز، إحدى أعلى الجوائز في الرياضيات، أنه "سيصبح من الصعب جدا على البشر أن ينافسوا الذكاء الاصطناعي في حل المسائل الرياضية".

وتعود هذه المسألة التي حلها الذكاء الاصطناعي إلى نحو 80 عاما، حين طرحها عالم الرياضيات الشهير بول إردوش، أحد أكثر الرياضيين إنتاجا في التاريخ.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

لجان تحكيم تمنح صك غفران للآلة

لم يعد السؤال الحقيقي الذي يواجه الإبداع المعاصر هو: "هل تستطيع الآلة أن تكتب؟"، بل هو السؤال الأكثر إرباكا وعمقا، "إلى أي حد يمكن للوعي البشري أن يتواطأ مع النص المولد ويمنحه الشرعية الإبداعية الكاملة؟".

فالآلة لا تخطئ، أو بالأحرى لا تسمح لنفسها بالخطأ، بينما كان الخطأ عبر التاريخ جزءًا من عبقرية الإنسان، ومن جمال النص، ومن شجاعة التجربة. ومع اختفاء الخطأ، يختفي جزء من روح الإبداع نفسه.

والجدل المثار اليوم حول قصة "الأفعى في البستان" للكاتب الترينيدادي جامير نذير، والتي حصدت جائزة الكومنولث للقصة القصيرة قبل أيام، يقف كعتبة حاسمة لتأمل هذا التحول، حيث نجد أنفسنا أمام نص حظي بقبول ذوقي ونقدي رفيع، في وقت تذهب فيه شكوك كبريات المجلات الأدبية مثل Granta إلى أنه نتاج ذكاء اصطناعي. غير أن الكاتب الفائز بالجائزة رفض هذه الاتهامات وقال إن ثيمة القصة مستوحاة من طفولته ولا أثر للذكاء الإصطناعي على لغته!

وهذا الجدل لا يقتصر على جائزة الكومنولث للقصة القصيرة، فقد شهدت دور نشر كبرى في الولايات المتحدة وأوروبا حالات مشابهة. بل إن بعض دور النشر اضطرت إلى تطوير بروتوكولات جديدة للتحقق من أصالة النصوص. أما في واقعنا العربي فالصورة ملتبسة أكثر مما ينبغي.

في مقاربته الساخرة لهذا الجدل في صحيفة فايننشيال تايمز، يمارس الكاتب ستيفن بوش نوعاً من التشريح الذوقي الذي لا يخلو من إعجاب مبطن بغرابة النص الفائز، بغض النظر عن هوية منتجه الحقيقي.

يتوقف بوش عند جمل بعينها أثارت دهشته الطفولية، كالوصف الذي يمنحه النص لامرأة بأنها "ضخمة كنساء لا يعتذرن أبدًا للأثاث"، أو أخرى "تتحرك بهدوء وكأن الصوت يُفرض عليه ضريبة". ورغم أن بوش يرى في هذه التراكيب ميلاً لمحاكاة بائسة لأسلوب الروايات البوليسية القديمة، إلا أنه يعترف بأنها أحدثت أثراً، لقد أضحكته وهزت ركود القراءة لديه، ليخلص إلى أن السؤال "هل كتب الذكاء الاصطناعي هذا؟" غدا أقل أهمية من السؤال "هل يرى عقلنا البشري، وقارئنا الداخلي، أن في هذا النص شيئاً من الجودة؟".

إن السر الكامن وراء قبول هذه النصوص من قِبل لجان التحكيم والجمهور لا يعود إلى قدرة الآلة على بلوغ مراتب الإعجاز الأدبي، بل إلى نجاحها في تفكيك "الشيفرة السيكولوجية" للمتلقي البشري. فالخوارزميات لا تكتب بوحي من تجربة وجودية، وإنما تبني نصوصها بناءً على خرائط إحصائية لما يحرك المشاعر البشرية تاريخياً.

ولعل أخطر ما في الأمر أن الناقد نفسه لم يعد بريئًا من أثر الخوارزمية. فسنوات من التعرّض للمحتوى المولّد، في الأخبار، وفي الموسيقى، وفي النصوص القصيرة، أعادت تشكيل حساسيته الجمالية من حيث لا يدري.

لقد أصبح الناقد يقيّم النصوص بحدس صيغ مسبقا، حدس تمّ تدريبه على أنماط متكررة أنتجتها الآلة، لا على التجربة الإنسانية التي كانت تصنع الذائقة النقدية عبر التاريخ.

عندما تجمع الآلة في تركيب واحد بين الغرابة اللفظية والشجن المألوف، فإنها تخلق وهما بـ"الأصالة" ينطلي حتى على النقاد المتمرسين، إذ يظن الناقد أنه يقرأ تمردا أسلوبيا لكاتب حداثي، بينما هو في الحقيقة يستهلك خلاصة حسابية لما يُعجب البشر، تمت تصفيتها عبر بلايين النصوص السابقة وتعبئتها في قالب يُثير الاستجابة العاطفية الفورية.